

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

حفظه كذا لا نقيا للإمام الزهد عند

الاباضية

في المغرب الاسلامي

(10 8/54 2)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وسيط

تحت إشراف الدكتور:

* عبد السلام همال

من إعداد الطالبة:

* خليدة مشقق

السنة الجامعية: 1434-1435هـ / 2013-2014

الهدايا

اهدي ثمرة جهدي المتواضع، إلى من أنار دربي، وذل لي
المصاعب، ولم يخل علي بحنانه ولا بتوجيهاته إلى من كان لي
السند في حياتي الدراسية إلى والدي الغالي أدامه الله وحفظه
وراعاه، إلى مصدر حناني ورعايتي والدتي الحبيبة أطال الله في

عمرها

إلى أختي وأخوتي وزوجي وكل الأقارب وجميع زميلاتي
وزملائي في الدراسة وخاصة دفعة التاريخ الوسيط وإلى كل الذين
هم في قلبي ولم يخطهم قلبي.

خليفة
خليفة

شكر و عرفان

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور عبد السلام
همال الذي اشرف على انجاز هذا البحث ولم يبخل بنصائحه
وتوجيهاته أتمنى له دوام الصحة والعافية، وإلى كل أساتذة قسم
التاريخ وخاصة الأستاذ بونابي الطاهر والأستاذ لخضر بولطيف
والأستاذ مفتاح خلفات الذين كانوا قدوة لنا ولم يبخلوا علينا بنصائحهم
وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد .

خليدة

مقدمة

ةملقم:

لعب الخوارج دورا بارزا في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، واثروا في احوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما كانت بلاد المغرب أكثر بقاع العالم الإسلامي تقبلا لعقائد الخوارج وأكثرها حماسا، لنصرهم، فباعتناق مذهب الخوارج، رفعوا علم الثورة على الأمويين والعباسيين، فكونوا إمارات ودويلات، ومن بينهم الإباضية الذين أسسوا الدولة الرستمية في المغرب الأوسط، وأيضا تواجدوا في منطقة الجريد وجبل نفوسة، فكان لهم الأثر البالغ في المغرب بم أدخلوه من نظم وأفكار فقد نقلوا معهم كل طبائعهم وسيملم التي كانوا عليها بالمشرق وكان من بين السمات التي وسموا بها هي الزهد، وهو تركهم للدنيا رغبة عنها من أجل الفوز بالآخرة ويعتبر موضوع الزهد عند الإباضية والذي هو موضوع بحثنا من المواضيع الهامة في تاريخ المغرب بصفة عامة وتاريخ الإباضية بصفة خاصة، فتمع الإباضي يعتبر حيزا مهما في تاريخ بلاد المغرب.

ونظرا لنقص الكتابات التاريخية الإباضية، وخاصة في موضوع الزهد وأرجح ذلك إلى تخوف باحثينا وطلبتنا إلى الخوض فيه لندرة ما كتب عنه وعلى الرغم من إدراكي لصعوبة ذلك إلا أن الكتابة في مجال الزهد خاصة عند الإباضية في اعتقادي يتطلب الجهد الكثير، والوقت الطويل، غير أن شعوري بأهمية الكتابة في موضوع الزهد عند الإباضية ومدى الحاجة إلى مثل هذا الموضوع رغبي في الخوض فيه فمن الأسباب التي دفعتني إلى تناول هذا الموضوع هو:

- الرغبة في التعرف أكثر على طبيعة اتمع الإباضي.

- وأيضا معرفة تركيبتهم وطرائق عيشهم.

__ معرفة سمات الزهد خاصة عند الإباضية.

ورغبة مني في إزالة بعض الغموض من مسار الزهد عند الإباضية بالمغرب الإسلامي في القرون المحجرية الأولى، عمدت إلى طرح إشكال محوري مفاده:

- بماذا توسم الزهد عند إباضية المغرب وكيف كانت مظاهره؟

وهذا الإشكال المحوري تشعبت منه إشكاليات فرعية تأخذنا للإجابة عنه.

- كيف كان الزهد في بنياته وماهيته؟ وما الفرق بينه وبين التصوف؟

- بماذا توسم الزهد عند الإباضية الأوائل في المشرق؟
- كيف كان الزهد عند إباضية المغرب وماهي أبرز سماته؟
- ماهي التأثيرات التي نتجت عن الزهد في مختلف جوانب حياة الإباضية؟

مقدمة:

وفي دراستي هذه اتبعت منهجا تاريخيا، ركزت فيه على إستيحاء المادة التاريخية من المصادر والمراجع المختلفة، والحرص على التوثيق، رعيا للأمانة العلمية ولدراسة هذه الظاهرة: "الزهد عند الإباضية" اقتضت الإجابة عن الإشكالية العامة والتساؤلات الفرعية وكذا طبيعة الموضوع من اتباع المنهج التاريخي وآلياته من وصف وتحليل واستنتاجا في بعض أقسام الدراسة.

تأثيرات:

أما عن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث إذ لا يكاد يخلو أي موضوع منها نظرا لأهمية وطبيعة البحث وما يتعلق بحياة الزهاد الإباضية، وصعوبة الإمام به لقلّة المادة العلمية، التي تثري الموضوع، وشح المصادر السننية في تناول هذا الموضوع إذ لم نقل عدمها، مما تطلب مني جهدا مضاعفا، وأيضا من الصعوبات التي واجهتني هي ذيق الوقت.

عرض الموضوع:

انطلاقا من هذه المادة العلمية وإن كانت قليلة أمكن دراسة هذا الموضوع ولم شتاته، في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة غايتها تتبع تفريغ الإشكال قصد الوصول إلى دراسة الظاهرة وقد استهللت الموضوع بمقدمة فيها أهمية الموضوع واشكالياته الرئيسية منها والفرعية والمنهج المتبع ونقد لأهم العناصر.

- تناولت في الفصل الأول الذي يحمل عنوان: "الزهد عند الإباضية الماهية والتاريخية" استعرضت في العنصر الأول تعريف الزهد لغة واصطلاحا والعنصر الثاني تناولت فيه درجات الزهد أم العنصر الثالث فقد أدرجت فيه الفرق بين الزهد والتصوف والعنصر الرابع ضمنته أوائل الزهاد الإباضية بالمشرق.

- أما الفصل الثاني فجاء بعنوان "سمات زهد الإباضية" فكان العنصر الأول يتضمن زهد الإباضية من الناحية العقديّة أما الثاني فكان بعنوان زهد الإباضية من الناحية المادية، والعنصر الثالث فكان بعنوان كرامات الزهاد.
- أما عن الفصل الثالث فعنوانه بتأثيرات زهد الإباضية على الحياتين الاجتماعيتين و السياسية والحياة الفكرية.
- فكان العنصر الأول بعنوان زهد الإباضية على الحياة الاجتماعية، أما الثاني فعنوانه بتأثير زهد الإباضية على الحياة السياسية والثالث كان بعنوان الزهد على الحياة الفكرية وأخيرا ختمت البحث بخاتمة وضحت من خلالها أهم النتائج التي استخلصتها من متابعتي لموضوع زهد الإباضية في المغرب الإسلامي خلال القرون الهجرية الأولى، وأتبعته البحث ببعض الملاحق المتمثلة في رسائل.

رظمة المدقول يلحت:

يرتكز بحثي هذا على "الزهد عند الإباضية" على مجموعة من المصادر والمراجع ومن خلال هذا العرض التحليلي سنقف على صورة واضحة لموارد المعلومات، وأهميتها ومساهماتها في إطار ما ينفرد به كل مصدر على آخر، وهي بالمناسبة في معظمها كتب إباضية لمؤرخين إباضيين وقد إرتأيت تقديمها حسب أهميتها بالنسبة للبحث، وليس حسب قدمها وتوجهها وذلك من أجل تقريب الفكرة وتوضيحها وتسهيل تناولها.

تفوه لوه لوه لوه لوه:

- وقد اعتمدت على مجموعة من الكتب الصوفية التي حددت مفاهيم الزهد ومنهم:
- القشيري (ت 465 هـ/1072م) الرسالة القيشيرية، وقد تناول بعض أقوال الصوفية، في الزهد وأعطى تعريفا شافيا للزهد.
- أما الغزالي (ت 505 هـ) فقد تناول تعريف الزهد ودرجاته وفضائله.
- أما البيهقي (ت 458 هـ) فقد تناول درجات الزهد وفرق بين لإهد والتصوف.
- كذلك المقدسي في كتابة مختصر منهاج القاصدين فقد أعطى العديد من التعاريف التي أفادتني في موضوع بحثي لمعرفة ماهية الزهد.

رد اصم لامة ضيا لا ا:

- الشماخي: كتابه السير، يعتبر من المصادر الإباضية الهامة وقد أفاد في موضوع بحثي حيث تناول بالذكر رجال الإباضية في المشرق ثم ذكر طبقة رجال المغرب، فهو يعتبر المصدر الرئيسي في التعريف برجال الإباضية، ففصل في زهد الأئمة و عمالهم الذين كانوا يعيشون عيشة زهدية.
- أيضا كتاب الوسياني: يعتبر من المصادر المهمة "سير الوسياني" والمصادر القيمة فعنه أخذ الكثيرون واعتمد عليه من جاء بعده، وهو بالإضافة لكونه مرجعا ومصدرا تاريخيا فهو أيضا ذخيرة فقهية، حيث يورد في ترجمة كل عالم أفكاره العقدية وأراءه الفقهية والمسائل التي ينفرد بها مما يجعلنا نقول بأنه يوجد فيه ما لم يوجد في غيره من المسائل العقدية والفقهية.
- أبو زكريا بن أبي بكر الوريحاني عاش هذا الأخير في مدينة ورجلان ثم غادر إلى مدينة "تامسلت" الواقعة جنوب شرق افريقيا للالتحاق بحلقة شيخه أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي صاحب كتاب السير وقبيل وفاته عاد إلى أريغ بالمغرب الأوسط وسكن قرية "نين وال" ثم عاد إلى ورجلان وقد اعتمد على روايات شيخه أبي الربيع (ت 471) ويعد كتاب السير من أهم المصادر التي تحدثت عن الدولة الرستمية، ولا يستطيع الباحث الاستغناء عنه نظرا لأهمية هذه الفترة التي عاصرها المؤرخ بالإضافة إلى أنه تنقل بين العديد من المواطن الإباضية مما أدى إلى تعدد مصادره وقد استفدت منه في ذكر بعض الروايات التي تخص الزهاد، والتي تخص أيضا العزابة ونظامهم وطبائعهم ودورهم في اتمع.
- وأيضا الدرجيني كتابه طبقات المشايخ من علماء القرن السابع الهجري، وقد قسم كتابه إلى طبقتين طبقة الخمسين الأولى والخمسين الثانية، وهذا التقسيم، سد ثغرة طالما شكها منها الباحثون هي خلو المصادر الأولى غالبا من تاريخ الميلاد والوفاة، فالجزء الأول أفادني في تنوالة نظام العزابة وذكر حياة بعض الزهاد أما الثاني فقد استفدت منه في تفصيل حياذ زهاد المشرق.
- مقرين بن محمد البغطوري: سير مشايخ نفوسة، عاش هذا الأخير في القرن السادس الهجري ، ويعد من المصادر المتخصصة للحديث، عن نفوسة الجبل وقد اعتمد عليه الشماخي كثيرا.

المصدر الغير الإباضي:

- ابن الصغير المالكي: أخبار الأئمة الرستمين: يعد ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية فقد كان من سكان تاهرت وقد تحدث عن الأئمة وزهدهم في الحياة.

المراجع:

- محمد علي دبور: كتابه تاريخ المغرب الكبير، ويعتبر من المراجع العامة في التاريخ المغرب فقد تناوله منذ الفتح وتاريخ الإباضية بصفة خاصة، وقد أجاز بالذكر الأئمة وطرائق عيشهم وحيلم الزهدية.
- سعد زغلول وكتابه تاريخ المغرب العربي قد اهتم بذكر الدول المستقلة من بينهم الدولة الرستمية وقد ذكر هو الآخر حياة الأئمة والذي أفادنا في ذكر مناقبهم الزهدية.
- وعوض محمد بكتاييه الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، وكتاب نشأة الحركة الإباضية، وقد أفادني كثيرا في ذكره للأئمة وسمات زهدهم.
- وأيضا محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، فخصصه لذكر ائمة الدولة الرستمية وبطبيعة الحال، أشار إلى جزء من حيالم الزهدية.
- وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل الدكتور عبد السلام همال، الذي كان له الفضل في الإشراف على هذه المذكرة إلى أن استوت على صورها هذه فله مني كامل عبارات التقدير والامتنان متمنية له دوام الصحة والعافية.

لاوَأ: غلده لف يعتة للاطص ا و

فالزهد في معناه العام خلاف الرغبة، فيقال زهد في الشيء وزهد عن الشيء والتزهيد في الشيء خلاف الترغيب فيه.

أ- **تَعَدَّ** زَهْدَ فِيهِ يَزْهَدُ وَزَهْدٌ يَزْهَدُ وَزَهِيدٌ، يَزْهَدُ زَهْدًا وَزَهَادًا تَوْزَهَامَةً فِيهِ ضِدُّ رَغْبِهِ، وَتَزَهَّدَ تَعَدَّى وَالزَّهِيدُ الْقَلِيلُ.

والزهد الإعراض عن الشيء احتقاراً له¹ : وهذا ما أجمعت عليه قواميس اللغة وفي الصحاح "الزهد خلاف الرغبة يَقُولُ زَهَدًا فِي الشَّيْءِ وَعَنِ الشَّيْءِ، يَزْهَدُ زَهْدًا وَزَهَادَةً وَزَهْدٌ يَزْهَدُ"².

كما أن لفض الزهد انسحب على القيم والمواقف كقلة المال والولد والفقر، وفضائل الاقتصاد في المطعم وفي الملبس والزهد في الشيء: خلاف الترغيب فيه والمزهد القليل المال، والزهد القليل: يقال رجل زهيد الأكل³.

أما الزهد بمعناه اللغوي الخاص فله مدلول ديني، بمعنى عدم الرغبة في الدنيا وعدم الحرص عليها، فجاء في لسان العرب: "الزهد والزهادة في الدنيا ولا يقال الزاهد إلى في الدين خاصة والزهد ضد الرغبة والحرص على الدنيا"⁴.

والزهد في الدين خاصة، والزهادة في الأشياء كلها ورجل وامرأة زهيدة، وهما القليل طعمهما⁵.

¹ محمد فريد وجددي : دائرة معارف القرن العشرين، بيروت: دار الفكر، مج4، ص619 .

² إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 696هـ/1297م): الصحاح . تاج اللغة وصحاح العربية . ، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، بيروت : دار العلم للملايين، ج1، ص481 .

³ نفسه، ج1، ص481 .

⁴ ابن منظور (ت 711هـ/1311م) : لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة: دار المعارف، دت، ص1876 .

⁵ ابي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2002، ج4، ص12 .

ب- جلا ام و هفمه ل ا :

الزهد في مفهومه الإصطلاحي ، لا يقتصر على ذلك المعنى البسيط الذي تشير إليه معاجم اللغة، وإنما هو مفهوم معقد جدا، التي لا تمكن كثيرا من الباحثين من القول فيه بقول يفصل في مسماه.

وبذلك قيل في معنى الزهد أقوال كثيرة ينتسب بعضها إلى الزهاد والمتصوفة وينتسب بعضها إلى الآخرين، لم ينخرطوا في عدادهم ولم يكن الزهد عنوانا لهم¹.

فإن تيمية يقول في الزهد هو ترك كل شيء لا ينفع في الدار الآخرة وثقة القلب بما عند الله تعالى².

ونجد أن الله عز وجل حث على هذا الفعل ، أي الزهد بمعنى ترك ملذات الدنيا وشهواتها والتفرغ لعبادة الله عز وجل، والعمل فقط في كل ما ينفع الإنسان في آخرته، وإن لم يكن تصريحاً لفظياً إلى أن المعنى يدل على ذلك، في القرآن الكريم ومنها قوله تعالى " q- öFPsöa †F" \ ö' ÓsöÓn æuo. BÉ ö- EZ > öF İ qj @] A . q- öFPsb- öF f b/ Aæo @] A \$] †% ÓsöøZ •] œ > @H فالزهد إذا هو خلو القلب من الدنيا وانصرافه من محبتها إلى محبة الدار الآخرة، فلا تكون الدنيا أكبر همه ولا مبلغ علمه⁴.

وقد وردت النصوص المتكاثرة، التي تغرس هذا المعنى وتؤكد عليه فمن الآيات القرآنية أيضا قوله عز

وجل " ü%ü^ q# < ÓEBÓ, æo a †%? pÓö- EöÓ • > j @] A \$ _ Döüm] j æo pö ÷ <] j Nœ > ; ` A , BÉ ö- EZ > öF İ qj @] A æ™P <] j] †% ÓsöøZ •] œ > @] A ætAÎ qj @] A du; ` Aæo > Apa ZöFB \ öf ÷ pö] j \$ buAÓpÓö- EöÓ • > j @] A > Apöb • PsÓöYXæo " : ü%ü^ q# <] ö ÷ mÓ- öF " BÓ, æo \$ BÉ ö- EZ > öF İ qj @] A ü%? pÓö- EöÓ • > j B ` YöF -PYX BÉ ö- EZ > öF İ qj @] A a †%? pÓö- EöÓ • > j @] A : ü%? pÓö- EöÓ • > j @] A ü% ÓsöøZ •] œ > @] A ü%ü^ q# <] ö ÷ mÓ- öF " æupöeYEöø • a †F - hÓYöF Nœ • \ öf "

¹ محمد رواس قلجرجي : موسوعة فقه ابن تيمية، ط2، بيروت: دار النفائس، 2001م، ج2، ص769.

² نفسه، ج2، ص766

³ الأنفال، الآية 67.

⁴ عبد الله بن المبارك المروزي (ت 181هـ/748م): الزهد والرقائق، تحقيق: احمد فريد، ط1، الرياض: دار المعراج الدولية للنشر، 1995، مج1، ص11.

⁵ العنكبوت، الآية 64.

⁶ الرعد، الآية 26.

æuobt\ ^ qö] †Fæo (1 9)] †Šö] i RōÑ• BÓm>j @] A
 7" †%ÓsöøZ•] œ> @] A

فالله عز وجل في هذه الآيات يعظم الآخرة وثولاً ويقلل من قيمة الدنيا وملذاتاً ويحذر الإنسان من

اتباع أهوائه ويؤكد على ذلك بقوله BÓ• NZöF; ` A ø}÷pö] ZW# <Ó- öF, BÉö- EZ>öFİ qj @H a †%?pÓö- EöÓ• >j @ΦA ù%ù^ q# <ÓE
 btA] r æ™ùE] †%ÓsöøZ•] œ> @] A du; ` Aæo , l ö# <] ôEöÓ,
 8- tAÉsö] ZW>j @H

وقوله عز وجل ° _Döb• PwBMöóEöi çj ævö³ ` - öFa Zt , :

ù\$, Bæy ±öüóEj @] A ævöù, ø^ CÔæpöæ< Î { yj @H
 Psö- Eöø # <] óEö] ZW>j Aæo æv- EöüóEÖöYEö>j Aæo
 R_ DÓEÍ ^ qj @] A ævöù, ù†%Ósö] óEö] ZWöb• >j @ΦA
 Phö÷- Eö] Z• >j Aæo ù†Šf öÖ" ` YW>j Aæo
 ø-# <ÓmöZ>öF] œ> Aæo ù†ŠöÓ, dpæyb• >j @ΦA
 bl # <] ôEöÓ, \ tçj ü\ ^ r åø{ CØsöÓ• >j Aæo
 bf / Aæo \$ BÉö- EZ>öFİ qj @ΦA ù†%?pÓö- EöÓ• >j @H
 1 R_ CBÓè <ööÓ• >j @H bvö÷yb• 'b% \ qóEöün

فالله عز وجل في آياته الكريمات، يؤكد على حقارة الدنيا التي يجب أن نكون فيها زاهدين، ونسعى للفوز
 بالآخرة لئلا دار القرار، فكل ما على الأرض فان ولا ينفع الإنسان، لاجاه ولا مال وإنما الذي ينفع الإنسان هو
 ما يقوم به من أعمال تمكنه من الفوز بثواب الآخرة ونيل الدرجات العليا فيها "فالدنيا كقطعة الثلج رخيصة الثمن
 سريعة الذوبان، والآخرة كالجوهره غالية ولا تدوب" 2.

وأيضاً دلت الأحاديث النبوية الشريفة، على ما دلت عليه هذه الآيات الكريمات من التزهيد في الدنيا
 والترغيب في الآخرة، عن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما الدنيا في
 الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبغه في اليم فلينظر بم يرجع 3.

7 القيامة، الآية 20:21 .

8 غافر، الآية 39.

1 آل عمران، الآية 14-15

2 محمد رواس قلعرجي : المرجع السابق، ج2، ص11

3 رواه الترمذي (ت 279هـ) :الجامع الكبير، باب الزهد، رقم الحديث 2323/15، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط 1 ، بيروت : دار الغرب
 الإسلامي ، 1996 . ج4 ، ص 151 .

وعن سهد بن سعد رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو كانت الدنيا تعدل عند الله عز وجل جناح بعوضة ما سقى منها كافر شربة ماء⁴ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما⁵ وأصح من ذلك تصريح النبي صلى الله عليه وسلم بالزهد في الدنيا، فقال صلى الله عليه وسلم، الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون فيما في يديك أوثق مما في يد الله وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت ما أرغب فيها لو أأبقيت لك⁶.

وقال صلى الله عليه وسلم: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر⁷.

فالرسول صلى الله عليه وسلم يحثنا في هذه الأحاديث على قيمة الزهد، والتخلي عن الدنيا وزخرفها ونيل حب الله عز وجل بدل الإنغماس في ملذات الدنيا وشهواتها، والتي شبهها بجناح بعوضة تصغيرا لقيمتها، وتجيلا لعظمة الآخرة وثوابها وعلى غرار هذا، فقد كان للسلف الصالحين أقوال كثيرة في الزهد، فقال ابن الجلاء في الزهد، "الزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال، لتصغر في عينك فيسهل عليك الإعراض عنها¹.

ومما يستشف من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في الزهد، والسلف الصالح وما ورد في القرآن الكريم وفي المعاجم اللغوية أن معنى الزهد هو أن يترك الإنسان ملذات الدنيا ويعرض عنها، ولا يحصل هذا، إلا إذا احتقر الدنيا وملذاتها، وى نفسه عن الشهوات وهواها، والعمل فقط من أجل الآخرة، للفوز بها، وقد أكدت عليها أقوال كثيرة " فمن يى نفسه عن الهوى فإنه لم يؤثر الدنيا، وإذا لم يؤثر الدنيا فهذا هو الزهد².

⁴ نفسه ، رقم الحديث 2320/3، ج 4 ، ص150 .

⁵ نفسه ، رقم الحديث 2322/14، ج 4 ، ص151.

⁶ نفسه ، رقم الحديث 2340/29، ج 4 ، ص163.

⁷ نفسه ، رقم الحديث 2324/16، ج 4 ، ص152 .

¹ زين الدين ابي القاسم القشيري (ت 910هـ/1504م): الرسالة القشيرية، تحقيق: عبد الرؤوف سعدن القاهرة: دار جوامع الكلم ، دت، ص

² ابن قدامة المقدسي (ت 711هـ/1341م): مختصر منهج القاصدين، تحقيق: محمد عيسى سليمان وعلي عبد الحميد أبو الخير ن3، دمشق: دار

وأيضاً من الأقوال التي حققت الدنيا وثمنت الآخرة " وإنما الزهد أن تترك الدنيا لعلمك بحقارها بالإضافة إلى نفاسة الآخرة"¹ وقد جرت العادة بتخصيص اسم الزاهد، بمن ترك الدنيا، ومن زهد في كل شيء سوى الله تعالى فهو الزاهد الكامل"².

ويقول السرى السقطي³ (ت251هـ/865م) في الزهد " إن الله سبحانه سلب الدنيا عن أوليائه، وحماها عن أصفيائه وأخرجها من قلوب أهل وداده لأنه لم يرضها لهم"⁴.

إذا الزهد ينطبق على كل من باع الدنيا بالآخرة، ولم يسعى لنيلها ولا بشكل من الأشكال وقد تداخلت التعاريف والأقوال عن الزهد " فاعلم أنه ليس من الزهد ترك المال ولا بذله، على سبيل السخاء والقوة واستمالة القلوب، وإنما الزهد أن يترك الدنيا للعلم بحقارها بالنسبة إلى نفاسة الآخرة"¹.

فالزهد المحمود شرعا هو ترك ما لا ينفع العبد في الآخرة² وفي معاني أخرى الإنسان لا يعد زاهدا إلا إذا وجد ما يزهده فيه، وإلا لما يعد زاهدا" فازهد في الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين وينتظم هذا المقام من علم وحال وعمل كسائر المقامات " .

وهذا يدل على المعنى الأخير الذي ذكرناه، وهو أن الحال والعمل مشتركان أي أن الزهد لا يكون إلا حسب ما كان عليه الحال،" فالزهد باختصار هو عدم تعلق القلب بالأشياء الدنيوية ولو كانت كثيرة"³، إذ هذا

¹ نامي بن عوض بن شريف: " الآثار الواردة عن الصحابة رضي الله عنهم . في كتاب الزهد من مسند ابي الصديق رضي الله عنه إلى آخر مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنه"، رسالة دكتوراه في اصول الدين، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ج1، ص .

² المقدسي : المصدر السابق، ص 329 .

³ ابو الحسن السرى بن مغلس السقطي احد علماء أهل السنة و الجماعة من اعلام ألتصوف السني في القرن الثالث هجري وهو أول من تكلم في بغداد في التوحيد وحقائق الأصول، وهو إمام ألبغداديين وشيخهم في وقته توفي 251هـ. ينظر ابو عبد الرحمان السلمي:طبقات الصوفية، دار الكتب العلمية، 2009، ص92.

⁴ القشيري : المصدر السابق، ص 148.

¹ المقدسي : المصدر السابق، ص 329.

² ناهي بن عوض: المرجع السابق، ص 79.

المعنى يؤكد على أن الزاهد من أتته الدنيا راغمة صفوا عفوا وهو قادر على التمتع لا من غير نقصان، فتركها خوفاً من أن يأنس لا فيكون أنسا بغير الله ومحبا لما سوى الله⁴.

فالزاهد لا يفرح بوجود في الدنيا ولا يتأسف على مفقود منها⁵.

والزهد أيضا هو عدم تعلق القلب بالدنيا وشهوها وحفظها وزينتها، ولكي يزهد لا بد أن يكون عنده الدنيا ويزهد فيها أي لا يتعلق قلبه لا وعلامة ذلك ألا يجد الفرح عند وجود الدنيا ولا الحزن عند فقدها⁶.

فليس الزهد أن تترك الدنيا من يدك وهي في قلبك وإنما الزهد أن تتركها من قلبك وهي في يدك.

وقد عرف الزهد في مواضع أخرى، على أنه الترفع على ما جادت به الدنيا وعدم التعلق به، مهما كانت قيمته من مال وملك أو سلطة وغيره ذلك، فقال الحارث بن أسد المحاسبي (ت213هـ/857م)¹ في ذلك " الزهد ترك الدينار والدرهم"²

فمن اخرج من قلبه حب الرياسة في الدنيا والترفع فيها على الناس فهو الزاهد حقا³.

³ أبو حامد محمد بن أحمد الغزالي (ت505هـ/1111م): إحياء علوم الدين، تعليق: بدوي طبانة، القاهرة: مكتبة ومطبعة الرياضة فوتر أسماراغ، ج4، ص 211.

⁴ نامي بن عوض: المرجع السابق، ص 81.

⁵ القشيري: المصدر السابق: ص 148.

⁶ فوزي محمد ابو زيد: العطايا الصمدانية للأصفياء، القاهرة: دار الإيمان والحياة، 2011، ص82.

¹ ابو عبد الله (ت243هـ/857م) من أكابر الصوفية كان عالما بالأصول و المعاملات واعظا، وله تصانيف في الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم و قد نشأ بالبصرة ومات ببغداد وهو أستاذ أكثر البغداديين في عصره من كتبه، آداب النفوس وشرح المعرفة. ينظر أبو عبد الرحمان السلمي: المصدر السابق، ص92.

² القشيري: المصدر السابق، ص149.

³ زين الدين ابو فرج عبد الرحمن بن شهاب الدين (ت795هـ/1393م): جامع العلوم والحكم، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، ط1، دمشق. بيروت: دار ابن كثير، 2008، ص 646.

وبذلك يمكن القول أن الزهد أيضا هو ترك للدنيا بما فيها، فهو ليس ترك الشهوات فقط، فما ذكر في المصادر وعلى أقوال بعض الموسومين بالزهد هو أيضا الترفع عن المال والسلطة، وهذا ما يؤكد عليه قول الجنيد⁴ (ت297هـ/910م) "الزهد يورث السخاء بالملك، والحب يورث السخاء بالروح"⁵.

وفي إشارة إلى الزهد في المال، يقول الفضيل⁶ (ت187هـ/803م) "الزهد في الدنيا هو القناعة"⁷ وعن ترك السلطة فيما يتعلق بمعنى الزهد، يقول أبو عثمان "الزهد أن تترك الدنيا ولا تبالي بمن أخذها"⁸.

وعلى ما يشتمل الزهد في معناه من ترك مشاغل الدنيا يقول أبا علي الدقاق "الزهد أن تترك الدنيا كما هي لا تقول أبني ما رباطا أو أعمار مسجدا"⁹، إذا الزهد ما هو إلا برودة وقع الأشياء على القلب وعدم التعلق، والإيثار ما على النفس ولو كان ما خصاصة، أما في ذكر جزاء من يزهد في الدنيا فيقول الحسن "يحشر الناس عراة ما خلا أهل الزهد".

وتأكيدا على التقليل من قيمة الدنيا وتحقيرها يقول سفيان الثوري¹ (ت161هـ/778م) "الزهد في الدنيا قصر الأمل ليس يأكل الغليظ ولا لبس العباء"².

ومما يستشف مما ذكر في القرآن الكريم والأحاديث النبوية وغيرها، من أقوال السلف الصالح يدور في مجمله حول أن الزهد يكون بترك ملذات الدنيا، من مال أو مأكلا أو ملبس أو مشرب أو سلطة أي الإنصراف عن الدنيا ومشاغلهما، والعمل فقط فيما ينفع في الآخرة من جحد وصلاة وتلاوة القرآن وغيرها من العبادات.

⁴ أبو القاسم الجنيد ابن محمد الخزار القواريري، أحد علماء السنة والجماعة ومن لأعلام التصوف والسني، في القرن الثالث هجري، أصله من أذرية ومولده في بغداد قال عنه أبو عبد الرحمن السلمي هم من أئمة القول وسادته مقبول على جميع السنة صحب مجموعة من المشايخ واشتهر بصحبة خاله السرى سقطي والحارث المحاسبي ودرس الفقه وكان يفتي في حلقة وهو ابن العشرين سنة توفي 297هـ. ينظر السلمي: المصدر السابق، ص92.

⁵ القشيري: المصدر السابق، ص148.

⁶ الفضيل بن عياض: (ت187هـ/803م) أحد أعلام التصوف في القرن الثاني هجري روى عنه الثوري وابن عيينة والشافعي وابن المبارك والحميدي وعبد الرحمن بن مهدي وقتيبة بن سعيد وقال عنه ابن عيينة فضيل ثقة وقال ابن المبارك ما بقي على ظهر الأرض أفضل من فضيل ابن عياض. ينظر السلمي المصدر السابق، ص22 - 27.

⁷ الغزالي: المصدر السابق، ج4، ص211.

⁸ القشيري: المصدر السابق، ص150.

⁹ المقدسي: المصدر السابق، ص335.

¹ أبو عبد الله سفيان بن سعد بن سروق الثوري التميمي من بني تميم (ت161هـ/778م) أحد أئمة الإسلام يقول عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء هو شيخ الإسلام إمام الحفاظ سيد العلماء في زمان أبو عبد الله الثوري الكوفي، مصنف كتاب الجامع وسفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث وقال علي بن الحسن ما أعلم على الأرض من سفيان وقال الحافى كان الثوري عندنا إمام الناس. ينظر أبو عبد الرحمن السلمي: المصدر السابق، ص92.

² القشيري: المصدر السابق، ص149.

لَمِينَا: دَهْرًا لِتَجْرَد :

لزهد كباقي المقامات يمر بمراحل ويتدرج بدرجات، فنجد أن الإمام الغزالي كغيره ممن جعل الزهد في درجات، يتدرج ١ حيث قال أنه ينقسم إلى ثلاث درجات، فالدرجة الأولى عنده أن الإنسان يزهد في الدنيا ونفسه مائلة إليها³. أي أن نفس الإنسان، بطبعها ميالة لحب الدنيا وحب التمتع بشهواتها، إلى أن الإنسان يسعى للتغلب على شهوات هذه النفس، وبجاهدها لعمل كل ما يرضي الله أما الدرجة الثانية إحتقاراً لها وطمعاً في الآخرة⁴.

أي أن الإنسان يترك الدنيا وشهواتها لا بحبه في الإستغناء عنها وإنما طمعاً في ثواب الآخرة، فهو مدرك أن الدنيا كل ما عليها فاني ولا ينفعه يوم الحساب " أما الدرجة الثالثة، هو أن الإنسان يترك الدنيا وهو معتبر أنه لم يترك، شيئاً وهو الكمال في الزهد⁵.

فهذا هو غاية الزهد أن يزهد الإنسان في الدنيا وهو مقتنع وراض كل الرضا على ذلك، فلا يغيره لا الدنيا ولا زخرفها، وإنما كل همه الآخرة وثوابها وما يجب عمله للفوز ١ " إذا اختلفت الزهاد في طرائق زهدهم فمنهم من زهد خوفاً من الله تعالى، ومنهم من زهد رجاء ما وعد به الله تعالى، ومنهم من زهد حباً لله تعالى وهو أعلاهم¹ كما قسم المقدسي الزهد إلى ثلاث درجات إحداهما " الزهد للنجاة من العذاب والحساب والأهوال التي بين يدي الآدمي وهذا زهد الخائفين².

أي أن الإنسان قد يزهد من الدنيا، خوفاً مما قد يلقاه يوم الآخرة من عذاب ليس لأنه لا يحب الدنيا وشهواتها بل لخوفه من العذاب، أما الدرجة الثانية " الزهد للرجبة في الثواب والنعيم³.

فالدرجة الثانية حسب المقدسي، أن الإنسان يزهد رغبة في ثواب الآخرة وما سيناله الإنسان من نعيم، يكون أضعاف المضاعفة من نعيم الدنيا، الذي أعتبر زائلاً لا يدوم ولا يكون بدرجة نعيم الآخرة.

³ الغزالي: المصدر السابق، ج4، ص 220⁽¹⁾

⁴ نفسه: ج4، ص 220.

⁵ نفسه: ج4، ص 220.

¹ أبي بكر الحسين البيهقي (ت 457هـ/1065م): كتاب الزهد الكبير، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط1، بيروت: دار الجنان للطباعة والنشر. مؤسسة الكتب الثقافية، 1987، ص 385.

² المقدسي: المصدر السابق، ص 330.

³ نفسه، ص 331.

أما الدرجة الثالثة " الزهد للرجبة عن الدنيا وهي العليا، وهو أن لا يزهد في الدنيا للتخلص من الآلام ولا للرجبة في نيل اللذات، بل لطلب لقاء الله تعالى وهذا هو زهد المحسنين العارفين⁴ وهنا يتبين من الزهد أيضا أن يزهد الإنسان رغبة في وجه الله عز وجل لا من أجل شيء آخر.

وهناك تصنيفات أخرى قال بها الزهاد والمتصوفة وغيرهم تجعل الزهد درجات والزهاد طبقات، يعلوا بعضها فوق بعض مما يتبين أن الزهد لم يكن على وتيرة واحدة، وأن الزهاد كانوا يتفاوتون في المكانة والتقدير ويقول البيهقي في الزهد " الورع أول الزهد"⁵.

أي أن أول درجة في الزهد هي الورع وخشية الله سبحانه وتعالى مما دفع الإنسان إلى التخلي عن الدنيا والإشتغال من أجل كسب ثواب الآخرة.

ومما يستشف من المصادر التي تناولت موضوع الزهد كانت تتمحور أقوال زهادها أو كبار الزهاد فيها بأن الزهد ينقسم إلى درجات وتحدد كل درجة حسب نفس الإنسان وميولها.

المثال: قصة لو مدزبان قره لاء

الزهد مقام كغيره من المقامات، وله مقدمات وتبعاته كما يعتبر الزهد بدايته الورع أو مقدمته، فهو أيضا يعتبر بداية لمقام آخر وهو التصوف فالتصوف مرتبط بالزهد، ويصعب في كثير من الحالات الفصل بين الزهد وبدايات التصوف إلا ان التصوف قد يشمل الزهد ويزيد عليه، " فالتصوف مذهب معروف يزيد على الزهد"¹. " وكان لهذا التحول من الزهد إلى التصوف أسبابه ودوافعه"² حيث أن الزهد أضفى بسبب واحد أو عدة أسباب إلى نتيجة متمثلة في التصوف الذي تمحورت بداياته حول الزهد.

فقد كان الزهد يتصاعد حتى وصل إلى التصوف لكن التداخل الشديد بين آيات الزهد وبدايات التصوف يجعل من الصعوبة بمكان تحديد بداية قاطعة للتصوف"³

⁴ نفسه، ص 331 .

⁵ البيهقي: المصدر السابق، ص 312.

¹ أبي الفرج الجوزي البغدادي (ت 597هـ/1201م) : تلييس إبليس، الإسكندرية: دار ابن خلدون، ص 167 .

² محمد بركات الببلي: الزهاد والمتصوفة. في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري، القاهرة: دار النهضة العربية، 1993، ص 26 .

³ نفسه، 23.

ويتضح من المصادر و المراجع التي تناولت موضوع الزهد والتصوف أن الزهد كان بداية حقيقية للتصوف، إلا أنه لم يقف عند حده بل طرأت عليه تغيرات وألوان جعلت من الصعب أن يبقى ليحتمل داخل إسم واحد، أي الزهد " فقد كان هنالك أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد وانقطعوا إلى العبادة واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا ل وأخلاقا تخلقوا ل "4 . أي أن طوائف زادت بعبادات وأخلاق جعلتهم يحملون أو يدخلون مقاما جديدا على الزهد أي التصوف.

أما عن البداية الحقيقية للتصوف فقد " رأوا أن أول من أنفرد به لخدمة الله سبحانه وتعالى، عند بيته الحرام رجل يقال له صوفة، واسمه الغوث بن عمر، فانتسبوا إليه لمشا تهم إياه في الانقطاع إلى الله عز وجل سبحانه وتعالى فسموا بالصوفية"5 .

فالزهاد هم الذين تعلقوا بالتعبد، وتخلوا عن الدنيا وانقطعوا إلى العبادة، أما الصوفية فقد زادوا على ذلك أمورا محدثة انفردوا ل مثل المكاشفات والذوق والوجد والسماع، وقد تحددت سمات الزهاد وتنوعت واتسعت ماهيته وتشعبت، وتنامت وتصاعدت مؤدية في النهاية إلى التصوف " وقد كان هذا التصاعد من الزهد إلى التصوف تدريجيا "1 " لأن الزهد له أصل والتصوف تطور له"2 .

كل أقوال الصوفية أو الزهاد تتفق على أن الزهد غير التصوف إنما هدفه الاستمتاع في الآخرة، فهو نوع من المعاملة كأنه يشتري متاع الدنيا بمتاع الآخرة، أما الزهد فإنه يزهد في الدنيا لأنه ينهي نفسه على كل مشاغل الدنيا، التي تلهيه عن العبادة.

ومما يتضح عن الزهد والتصوف أن الزهد هو النقطة الأساسية التي ارتكزت عليها بدايات التصوف ، كان الورع والخشية من الله بداية للزهد، فلم يختلف التصوف عن الزهد إلا بزيادة، وإنما زاد عليه بأنواع من العبادات وبألوان مختلفة في تأدية هذه العبادات

المصدر: دهر لبل لؤلؤة ضيا لإلا

⁴ ابن الجوزي: المصدر السابق، ص 163.

⁵ نفسه، ص 163.

¹ محمد بركات البيلي: المرجع السابق، ص 29 .

² كامل مصطفى الشبي: "الصلة بين التصوف والتشيع"، رسالة دكتوراه في الفلسفة، جامعة بغداد ، كلية الآداب، ص257.

الزهاد الإباضية الأوائل، الذين كانوا قد عاشوا عهد الصحابة والتابعين نجد أم قد ماثلوهم في زهدهم، فكان هذا الأخير له من الشبه بزهد الصحابة والتابعين ماله، ونجد من الزهاد حرقوس " كان من أهل النسك والعبادة والتقشف والزهادة"³ فهكذا كان مثل هؤلاء الزهاد، أي أن زهدهم كان متمثلاً في العبادة والتقشف، والإعراض عن الدنيا، ومنهم كهمص الصريمي "⁴ الذي كان عابدا زاهدا من خيار المسلمين "⁵ وقد كان عادلا لا يخاف في الله لومة لائم وقد شهد على ذلك أبو الشعثاء حين سئل عن عدل كهمص فقال: " مارأيت رجلا من المسلمين يعدله "⁶.

فإذا زهد الشخص فإن نفسه تتمسك بكل صفات الأخلاق الحسنة وهذا ما جعل كهمص على هذه الدرجة من العدل.

وقد شهدت صفة الزهد كذلك في كبار دعاة الإباضية فكان أبو عبيدة "¹ عالما مع الزهد في الدنيا والتواضع، مع نيل الدرجات العليا والإعتراف بضيق الباع مع ما عليه من الإتساع"².

فقد كان أبو عبيدة إلى جانب ذكائه وفهمه، العميق وعقله الراجح مثلا في الورع، والتقوى والتمسك بدين الله " فمن ورع أبي عبيدة، وتقواه وتجرجه وشدة مراقبته لنفسه، أمام ربه كرهه للإمارة وفوره منها "³.

فتعتبر الإمارة والرياسة، من بين ما يزهد فيه أولئك الزهاد الذين كرسوا حيلهم للعبادة والابتعاد عن كل أشغال الدنيا كما أنه من شدة زهده، لا يستطيع أكل شيء شك في كيفية اشتراؤه فروي عنه أن عامله أتاه بلبن استبدله بقلادة وقارورة، رفض تناوله وطلب العجوز التي اشترى منها عامله اللبن وسألها عن ثمنه وأعطاه ثمنه "⁴.

³ كهمص بن طلق الصريمي، ينظر احمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي: كتاب السير، تحقيق: أحمد بن مسعود السياني، عمان: دار التراث القومي والثقافة، 1996، ج1، ص 66.

⁴ أبي العباس احمد بن سعيد الدرجيني (ت 670 هـ/1271م): طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق: ابراهيم طلاي، ج2، ص 202.

⁵ الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 66.

⁶ نفسه، ج1، ص 68.

¹ الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص 180.

² أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة كبير تلامذة جابر، كان مولى فيهم كان أعور، مشهور بالقفاف توفي في ولاية جعفر بعد وفاة حاجي رتب روبات الحديث، يجوز السبق في العلوم ينظر الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 240، الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 78.

³ محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2010، ج3، ص304

⁴ الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص 240.

كما أن جابر⁵ بن زيد (ت 93هـ/711م)، والذي ينسب إليه بعض الإباضية جذور المذهب الإباضي، خلافا لمن يقول أنه ينسب إلى عبد الله بن إباض كان من خيار الزهاد الأوائل، عند الإباضية فيقول عنه الشماخي "كان أعلم الناس و أروع الناس وأعبد الناس، استضاء بنوره جماعة عظيمة، وأخذ عنه ناس كثيرة وكان مستجاب الدعاء"⁶.

ومن زهده أنه "كان يحتقر المادة، ويشمخ عليها، لأن غرامه في المعاني الرفيعة التي تقر به إلى الله، وترفع درجاته إلى الجنة"⁷.

فغن إجابة الدعاء: قال " سألت الله عن ثلاث فأعطانيهن سألت زوجة مؤمنة، وراحلة سالحة ورزقا حالالا كفافا يوما بيوم"¹.

فمن الصفات التي يتصف بها الزهاد هي صفة إجابة الدعاء وقد اتبع أسلوبا في حياته، حيث "عاش حياة زهد وتقشف وانصراف عن الهوا ولهو الدنيا وترفها، مما ساعده على اكتساب المعارف والإحاطة بالعلوم السائدة في عصره"².

ومن أوائل هؤلاء الزهاد، أبو بلال³ (ت 61هـ/670م)، الذي قال عنه أبو عبيدة " إن أبو بلال رحمه الله ييكي في جوف الليل حتى ما يطيق أن يقوم"⁴.

⁵ صاحب ابن العباس رضي الله عنه، وقال فيه: أسألوا جابر بن زيد فلو سأله أهل المشرق والمغرب لوسعهم علما، ولما مات قال عنه مالك بن أنس مات خير أهل الأرض وهو سراج المذهبي واسه ينظر الدرجيني، المصدر السابق: ج2، ص 203، الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 67 .

⁶ الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 76.

⁷ دبوز: المرجع السابق، ج1، ص 143 .

¹ الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص 76 .

² عوض خليفات: نشأة الحركة الإباضية، عمان، 1978، ص 64.

³ عوض محمد خليفات: الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، ط1، عما: وزارة التراث القومي والثقافة، 1998، ص21.

⁴ أبو بلال مرداس بن أدية التميمي احد بني ربيعة بن حنظلة يعظمه الخوارج، وكان مجتهدا كثير الصواب، حضر صقين ينظر الدرجيني:.

وإن دل هذا البكاء على شيء فإنما يدل على خشيته وزهده والتفكير فيما سيلقاه في آخرته .

ومن علامات خشيته من الله عز وجل وزهده في الدنيا، وتفكره في الآخرة أنه كان مارا على سوق للحدادين فاعشى عليه، ثم رأى امرأة جسيمة عليها زينة فأغشى عليه ثانية، فسأل عن سبب ذلك فقال أما أولا فمعينة النار وثانياً تفكرت كيف تقلبها في النار⁵ .

ومن مجموع هؤلاء الزهاد نجد أيضا حاجب أبو مودود الطائي⁶ الذي قال عنه أبو العباس " كان بالإجتهد موصوفاً وبالزهد والورع معروفاً⁷ .

وكذا ضمام بن السائب (ت 150هـ/767م)¹ " كان ذا رفق وتلطف، وزهد واجتهاد وتقشف² .

ومما يتضح أن كل الزهاد يشتركون في خاصية مشتركة وهي الزهد في الدنيا، وملذاً وكان التقشف من سبب العلم البارزة.

ومنهم أبو مهاصر قال فيه الدرجيني : " شيخ النسك والتبتل والمكرم بالدعاء المستجاب المتقبل، رفض شهوات النفس وباعدها، فاستوجب الرقي في درجات الأفاضل، ازدرى أهل الدنيا وهم يرون قد ازدروه"³ . فكانت خير شهادة أكدت على زهد أبو مهاصرو ورعه، وتقشفه وبعده عن الدنيا وأهلها .

المصدر السابق، ج2، ص 216.

⁵ الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 64 .

⁶ قال المليح مارأيت متكلماً يتكلم في مجلس قبله ولا بعده ينظر الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 84 .

⁷ نفسه: ج1، ص 84.

¹ الكاشف أم المعضلات عنه حصر ذوي الذيق : أخذ عن جابر وغيره وأخذ عن جحابر أكثر مما أخذ عنه أبو عبيدة ينظر الشماخي: المصدر

السابق، ج1، ص 81.

² الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص 246.

³ نفسه، ج2، ص 305-36.

ومنهم أبو عبيدة عبد الله بن القاسم⁴ (حي 133 هـ/750م) الذي غاص في بحور " الزهد والتقوى، شابا وكهلا⁵ ومن علامات زهده أنه " دخل منزل الفضل بن جندب ومعه قرصان من خبز وملح والفضل كان يكثر الطعام ويعرضه عليه فرفض أكل طعامه وقال له دعني وإلا لم أدخل لك منزلا⁶.

ومما اتصف به الزهاد هو كثرة الصلاة، والتهجد والدعوة إلى الله والطريق الصحيحة عندهم، فنجد أن يبرح⁷ من بني راسب، " كان رجلا عابدا مصليا لا يفتر من العبادة، حتى دبت ركبتاه ويداه ورجلاه وجبهته، كركبة البعير⁸.

وأبو سفيان قنبر⁹ قال عنه جابر " كان من خيار المسلمين وكان يجتمع المسلمون عنده، فيأخذون في الذكر والدعاء والترغيب في الخير والزهادة في الدنيا¹⁰ فكان الزهاد لا يتركون فرصة إلا واستغلوها في العبادة والذكر فاجتماعهم ببعض، في منزل أحدهم أو في المسجد الجامع يأخذون في الذكر والدعاء والتهجد، وقد يبقى ذلك حتى صلاة الفجر .

ومنهم أبو حمزة الشاري¹ (ت130هـ/748م) " مخالف الأرق زاهد قاطع ليله في التهجد بالركوع والسجود، وتلاوة القرآن والضراعة إلى الرحمن، والحراسة في سبيل الله² ومنهم صحار العبدى³ رحمه الله " كان يدعو إلى الله على بصيرة حمل فقها جزيلا، وكان باعه في العقائد طويلا وكان أحد الزهاد⁴.

⁴ من مصادر عمان، أقام بمكة زمانا ينظر الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص 87.

⁵ الشماخي: المصدر السابق، ج1 ص 87 .

⁶ الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص 253.

⁷ روح ابي كنانة له أخ يعرف باسم مازن من بني راسب، وكان من نصيري ابي بلال وعروة في زملا (الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص 155 - 156).

⁸ نفسه: ج2، ص 256 .

⁹ كان شيخا تقيا وفي الناس مرضيا، قال عنه أبو جميل ما رأيت أحدا ممن مضى يذكر الجنة والنار ويصف من أمرها مثلما كان يصف ويذكر قنبر (انظر الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 86).

¹⁰ نفسه: ج1، ص 88 .

¹ من الشراة استشهد بمكة (أنظر الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص 268).

والراة جماعة تتركب من أربعين رجلا فما فوق، اشتروا آخرم بدنياهم بمعنى أم تخلو عن الدنيا وعاهدوا الله على إنكار المنكر، والأمر بالمعروف بدون مبالاة ولا خوف من الموت ينظر: سليمان بن الشيخ عبد الله الباروني النفوسي: الأزهار الرياضية، تونس: دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع.

² الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص 259.

³ كان أحد الشيوخ ابي عبيدة قال ابو سفيان أكثر ما حمل ابو عبيدة عن جعفر بن السماء وعن صحار من أئمة المسلمين وقادم ينظر الشماخي:

وكذا أيوب وائل بن أيوب الحضرمي قال عنه الشماخي "وهو من أفاضل أصحابنا علما وزهدا وتقيا وأمرًا ويا"⁵.
ومنهم أيضا عمران بن حطان "هو النهاية في الورع والصلاح وإطراح الدنيا كل الإطراح، لما خصه الله عز وجل من فنون العلم والنزاهة والعلم، وشهامة الجنان".

ومما قال عن بغضه للدنيا عند وفاة أبي بلال
لقد زاد الدينيا إلي بغضا
وحبا للخروج أبا بلال
أحاذر أن أموت على فراشي
وارجوا الموت تحت ذرى العوالي
فمن يكن همه الدنيا فإن كل ما عليها فاني
ولها والله رب العرش قالي

فكل أوائل الزهاد الإباضية، اتسموا بكل صفات الزهد من الورع وخشية الله، بالإمتثال لأوامره، والانتهاز على نواحيه، وإبعاد النفس ويها عن كل شهوات الدنيا، والإعتكاف على العبادة لنيل الدرجات العليا والفوز في الآخرة بأعلى الدرجات.

المصدر السابق، ج1، ص 74.

⁴ نفسه : ج1، ص 75.

⁵ الدرجيني:المصدر السابق، ج2، ص229.

لاوأمة يلقبها بجانة لا ملهزرا:

فما كآء او المدا اير من عهه ما باءة يدعوا بة في نالان بة يا ا ب المعه هزلت ضمت مسء ا على العبادة من صلاة بما تشمله، من قيام وتجهد وورع وخشية من الله سبحانه وتعالى، فمن الأعمال التي يقوم بها الزهاد هي كثرة الصلاة وخاصة في أطراف الليل، فقد يبقى الزاهد منهم يصلي من صلاة العشاء إلى غاية طلوع الفجر.

ف نجد أن أبا خليل¹ تكلف في أنواع العبادات عجز عنها غيره وذلك أنه ربما جعل ليله أجمع ركعة واحدة² وربما جعله سجدة واحدة وأيضا يحيى بن يونس³ (ت 250هـ/864م) عاداته "أن يوصل بين المغرب والعشاء بالصلاة ثم إذا صلى العشاء يؤثر ثم يحتاط بجميع الصلوات فإن هذا هو دأبه وكان من أهل الزهد"⁴.

وكذا أبو حمزة لواب بن يوسف (ت 273هـ/887م) حيث زارت امرأة أبا حمزة فوجدته ساجدا فانتظرت قيامه ولما إستبظأته ذهبت إلى مجلس للذكر حضرته حتى إذا افترق ثم رجعت إلى أبي حمزة فوجدته ساجدا كما كان وعيناه تذر فان دمعاً⁵.

ومن شدة زهدهم لا يخشون من أي خطر يحدق بهم، إيماناً بقضاء الله وقدره حيث نجد، أن زوجة أبا هارون أم داود كانت "إمرأة صالحة من خيار المسلمين ورعة زاهدة، حيث كانت مرة تصلي دخل حنش في كمها وخرج من كمها الآخر ولم تكسر الصلاة"⁶.

فكان هذا هو قمة الزهد وهو أن تحب الله وتخلص له في عملك فلا تخشى من أي خطر محقق فهكذا كانت أم هارون، وغيرها من الزهاد الذين كانوا لا يخشون في الله ولو لومة لائم.

¹ أبا خليل من أهل دركل. ينظر الشماخي: المصدر السابق، ج 1، ص 181.

² نفسه، ج 1، ص 189.

³ السدراقي الوزني في بلد النفوسي وطنا قال أبو محمد الدرقي لولا يحيى بن موليت لهلك أهل جادوا، وروي عنه أنه رأى، أم زكار وكانت من الصالحات. انتهت، فوجدتها هالكتا جوعاً، فعالج لها حسوا وقد انطبقت أسنلا من شدة الجوع، فما زال حتى أدخل الحسو إلى بطنها فدعت له وقالت من ذا الذي نجاني من الموت بالجوع نجأ الله عظامه من النار. ينظر الدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص 95.

⁴ الشماخي: المصدر السابق، ج 1، ص 203.

⁵ الباروني: المرجع السابق، ص 225.

⁶ مقدر بن محمد البغطوري: سير مشائخ نفوسة، تحقيق: عباد الشقروني، مؤسسة تاولت الثقافية، 2009، ص 43.

ويعقوب بن أفلح¹ (ت310هـ/922م) "كان مجتهدا في الليل وخر عليه السقف إلا الخشية التي تقابل رأسه، فما برح قائما خاشعا حتى جاءه الناس فكشفوا عنه، ولما سئل قال ظننت القيامة قامت"².

فهذا هو زهده، تمثل في خشوعه في الصلاة وتذكره للآخرة، وامتلاء نفسه ذه الذكرى، "حتى أنه ليوهمه قيام الساعة بزلزلة البيت المنهد"³.

فهذا هو يعقوب بن أفلح في ورعه وزهده وقوة إرادته، فليس ممن تتحكم فيهم غولتهم وأهوائهم، بل نفسه ممتلئة، من خشية الله والإيمان بقدرته عز وجل، كما أن ابنة أبي عثمان منزو⁴، تزوجت برجل قاسي المعاملة "فكانت إذا سارت معه تفرش له وتعالج له طعاما ثم تصلي ببقية الليل إلى أن يطلع الفجر"⁵.

ومن كبار الزهاد نجد مامد بن يانس⁶ (ت250هـ/864م) الذي كان يخدم أصحابه ويقوم الليل، ويصوم النهار، فلما رأى أصحابه ما يلحقه من شقاء طلبوا منه أن يترك خدمتهم، أو يترك الصلاة، فطلبهم أن يسمحوا له بصلاة ركعتين بعد الفريضة فيصلي في الركعة الأولى بنصف القرآن ويصلي في الأخرى بالنصف الآخر⁷.

فكان هذا هودأبه حتى وصلوا إلى تيهرت، فلا يفرط في عبادته ولو كلفه ذلك غضب أصحابه منه، كما أنه "نظر إليه بعضهم في ليلة باردة ذات مطر وريح تضرب بثوبه ورجليه والمطر نازل وهو قائم في الصلاة"⁸

¹ يعقوب بن أفلح بن عبد الوهاب، بن عبد الرحمن بن رستم (ت 310 هـ / 922 م) تولى إمامة الرستمين (282 هـ/895م)، شهد سقوط الدولة الرستمية. ينظر: إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: معجم أعلام الإباضية - من القر 1 إلى 15 هـ، ط1، غرداية: جمعية التراث، 1999، ج2، ص 992.

² أبو زكريا يحيى بن أبي بكر (ت 471هـ/1098م): سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق: إسماعيل العربي، الجزائر: المكتبة الوطنية. ص 125.

³ علي دبوز: المرجع السابق، ج3، ص 526.

⁴ ابنة أبي عثمان من جبل نفوسة، مستجابة الدعاء، طلبت من الله زوجها قاسيا تطيعه فأجابه الله. ينظر الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص178.

⁵ نفسه، ج1، ص 179.

⁶ كان شيخا من الأمرين المعروف والناهي عن المنكر، والدعوات لآبات والخشوع والإنابة وكرامات تضاهي المعجزات. ينظر الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 296.

⁷ البغطوري: المصدر السابق، ص96.

⁸ الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 115.

فهذا هو مامد بن يانس كغيره من الزهاد يقضي وقته في العبادة ليلا وارا، ولا يشغله عنها شاغل، حتى ولو كانت عنده مشاكل أخرى، كخدمة أصحابه، فإنه يجهد نفسه في تأديتها إلى جانب عباداته ومما توسموا أيضا به في زهدهم هو شدة التمسك بالدين والورع والسهر في قراءة القرآن وحضور مجالس الذكر، وغزاة الأمة¹ "خير مثال على ذلك فتخدم مولاها بالنهار تجتهد في العبادة بالليل ثم تحضر مجالس الذكر، ثم ترجع فتحبي ليلتها في كهف لها، فتجد فيه مصباحين قد وقد لها"².

و كذلك الإمام أفلح³(ت258هـ/871م) "كان ورعا متمسكا بالدين كل التمسك في كل الأشياء"⁴.

كما أن ابنه يعقوب حذا حذوه، في الزهد، "فقد سأله سائل ذات يوم أتخفظ القرآن فقال أستعيد بالله أن ينزل على موسى وعيسى عليهما السلام ما لم أحفظ وأعرف معناه، فكيف بالكتاب المنزل على سيدنا محمد صل الله عليه وسلم"⁵.

وكذلك أيوب بن العباس⁶(حي:204هـ/819م) "كان رجلا زاهدا مولعا بقراءة القرآن فكان ضيفا عند المعتزلة وبعد العشاء أخذ في قراءة القرآن بعد أن صلى حتى الصباح، فصلى بوضوء صلاة، العشاء الأخير"⁷.

والواضح أن الزهد عندهم يملأ كل حيلم، حيث لا يخلو موضع يوجدون فيه إلا وكان، موضع يتعبدون فيه من مجالس للذكر أو الصلاة أو قراءة القرآن، فلا يكون ولا يملون فهم باعوا الدنيا، وشهوا ما طمعا في ثواب الآخرة.

¹ كانت من أهل الشرك، وكانت عندما تسمع القرآن، تترك على ركبتيها وتستمع إلى القرآن، واشتراها رجل من أهل ويغو، فصارت تخدمه بالنهار، وتتعبد بالليل. ينظر البغطوري: المصدر السابق، ص97.

² نفسه ص98.

³ توفي سنة 871م/258هـ ببيع في اليوم الذي مات فيه أبوه حكم بين 208 هـ /258 هـ وهو أفل بن عبد الوهاب بن رستم. ينظر الشماخي المصدر السابق: ج1، 166؛ إبراهيم بكير مجاز وآخرون: المرجع السابق: ج2، ص120.

⁴ علي دبوز: المصدر السابق، ج3، ص461.

⁵ الدرجيني: المصدر السابق: ج1، ص106.

⁶ أيوب بن العباس أبو الحسن (ت 204 هـ / 819 م) من مشايخ تين دوزيغ بجبل نفوسة مبارزا في الشجاعة مع فنون الحرب، استغاث به عبد الوهاب في حربه مع الواصلية. ينظر مجاز وآخرون: المصدر السابق: ج2، ص130.

⁷ الشماخي: المصدر السابق: ج1، ص139.

وبلغنا عن أبي خليل أنه كان من قادات المسلمين وساحم "كان يمضي إلى المسجد فيمكث فيه ما شاء الله، ليصلي ثم يمضي أحيانا ثم يرجع مسرعا"¹، فكان هذا هو زهده وهو أنه كان معتكفا في المسجد للصلاة والعبادة فلا يخرج منه، إلى لقضاء حاجته ثم يرجع إليه مسرعا من شدة عبادته وتقواه وزهده عن الدنيا وملذلاتها، وخشية من الله عز وجل.

ومن النساء الصالحات الزاهدات العابدات نجد أيضا أم زعرور (قيد الحياة: أوائل القرن 4هـ/10م)، وروي عم أم زعرور الجيطالية² "أما كانت عجوزا سالحة ورعة، زاهدة شديدة في دين الله"³.

ومنهم أيضا أبو زكريا (ت 440هـ/1048م)⁴ "تعود الصلاة في موضع معلوم فإذا طلع الفجر نظروا إلى الموضع الذي يصلي فيه، فإذا هو قد ابتل بالدموع كأنما توضع، فيه أحد من الناس"⁵.

وكذلك كان خيار التمنكري⁶ رجلا صالحا ورعا زاهدا، وكان لا يرقد حتى يقرأ قل هو الله أحد أربعة مائة مرة، وتعب في يوم من الأيام تعباً شديداً إلا أنه قرأها فانفلق سقف البيت ونزلت قطرة على لسانه، فقال ما أكلت بعد ذلك طعاما ولا شربت شراباً⁷.

فهكذا كان دأبهم لا يشغلهم شاغل، عن عبادة الله حتى لو كانوا في قمة التعب، فيسعون دائما لنيل رضى الله، بما يقومون به من عبادات تاركين للدنيا وشهواتها، منشغلين بأمور الآخرة.

¹ البغطوري: المصدر السابق، ص 92.

² من أهل إيجطال: زوجة أبي محمد عبدة بن زارود التغميني، عرفت بالذكاء والحكمة من وصاياها: "من فاتته ثلاثة فقد فاتته خير الدنيا والآخرة، من فاتته الحرث وحضور مجالس العلم وجماعة الأخيار. ينظر بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج 2، ص 315.

³ البغطوري: المصدر السابق، ص 144.

⁴ أبو زكريا ابن أبي موسور من جبل نفوسة (ت 440هـ/1048م) تعلم عند الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر النفوسي، اشتغل بالتدريس. ينظر بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج 2، ص 334.

⁵ أبو زكريا: المصدر السابق، ص 170.

⁶ من تمنكرت عند وفاته أطلق الله لسانه فقال لأصحابه "إياكم والحيف والانتقام من أحد إياكم، جعلت لك ولم تجعل لي فإني رأيت موضع الجنة فيه خيرا من القيراط والقيراط خيرا من الدينار والدينار خيرا من الدنيا وما فيها. ينظر البغطوري: المصدر السابق، ص 105.

⁷ نفسه، ص 118.

وأبو اليقظان (ت281هـ/894م)¹ كان "زاهدا ورعا ناسكا"²، وأبو نصر التميمي³ "يعد أحد فضلاء جبل نفوسة علما وعملا وزهدا"⁴ كما ان أبو عبيدة "الأعرج كان غاية في العلم والعمل والورع والزهد" وقال غير واحد "فما رأيت في سود الرأس أحشع لله منه"

فكانوا في مجملهم يريدون شيئا مشتركا، وهو تقديم كل شيء يؤدي إلى نيل رضى الله تعالى، وفوزهم بالدرجات العليا في الجنة، ونجد أيضا أن كبار أئمة الإباضية ودعلم ورؤسائهم كانوا زهادا فنجد عبد الرحمن بن رستم⁵ (ت171هـ/787م)، كان من لزهاد المعروفين بالزهد والتوبة.

ومن صفات الزهاد أيضا، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فنجد في هذا السياق أبو عبيدة عبد الحميد الجناوي⁶ (ت211هـ/826م) "كان شديد الشكيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عالي الهمة لا يخاف في الله لومة لائم"⁷.

كما أن الإمام عبد الوهاب⁸ (ت208هـ/823م) "كان زاهدا وكان يعمر مسجده بمجالس الذكر العظيم، وأضاء فيه الليالي الطوال بالعبادة وإلقاء الدروس على اختلاف فنونا"⁹.

¹ (ت281هـ/894م) كان مربع القامة أبيض الرأس واللحية، حكم 14 عاما. ينظر الباروني: المرجع السابق، ص 191.

² نفسه، ص 24.

³ من أهل نفوسة، قال: الكلام كله لغو إلا تسعة مسائل فعل الخير، والاستعاذة بالله من الشر، وقراءة القرآن والأمر بالمعروف وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر. ينظر البيهقي: المصدر السابق، ص 10.

⁴ الباروني: المرجع السابق، ص 175.

⁵ حكم (160 هـ - 171 هـ / 777 - 788 م) (ت 171 هـ - 787 م)، عبد الرحمن بن رستم بن باهرام بن سام بن كسرى الفارسي، ومن الخمسة الذين توجهوا إلى المشرق وأخذوا العلم عن أبي عبيدة ببيع بالإمامة عام ستين ومائة، مؤسس الدولة الرستمية بتبهرت. ينظر الشماخي: المصدر السابق، ج 1، ص 169.

⁶ (ت211هـ/826م)، من علماء إجنانون، قرب جادوا، بجبل نفوسة بليبيا، عينه الإمام عاملا على حيز طرابلس. ينظر بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج 3، ص 510.

⁷ الباروني: المرجع السابق، ص 142.

⁸ عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم بلگرام بن دوسار بن سابور، بن بابكان، ابن سابور ذي الأكتاف، الفارسي ببيع بالإمارة بعد أبيه عبد الرحمن فهو ثاب الأئمة الرستميين حكم (171 - 208 هـ / 787 - 829 م). ينظر الشماخي: المصدر السابق، ج 1، ص 166.

⁹ الباروني: المرجع السابق، ص 142.

وجنا التنزعتي¹، " كان في التقى والزهد والشهرة والخير بما كان"².

ومنهم أبو الحسن الأبدلاني³ "كان واسطة العقد وإنسان العين تعلم العلوم وعمل بموجبها، وتحصن من الشيطان، بزهد الدنيا ورفضها".

وأيضا محمد الترغميني "فكان الشيخ يشتغل بأمر الدنيا ولم تعجبه فزهد فيها"⁴. وبالجملة فشهرة أبي مرداس⁵ في العلم والورع وإزهد كافية، " وقد كان له كهف يتعبد فيه ويتهجّد"⁶

فكان هذا هو دأب كل زاهد من الزهاد، يزهد في الدنيا وينشغل بأشغال العبادة، فيقومون بكل العبادات من صيام وصلاة وجد، ويخصّصون حتى أماكن خاصة لهم يتعبدون فيها، ومنهم محمد بن أفلح أيضا كان زاهدا ورعا وكانت نفوسه تعجل باب داره كالمسجد يسهرون حوله طائفة يقرؤون وطائفة يصلون"⁷.

ومنهم أبو محمد الدرّبي⁸ "روي عنه أنه كان عالما، زاهدا في الدنيا وروي أن حمارته بركت له يوما فأخذ نعليه يصفق لها خشية أن يضرا"⁹

وأبو زكريا فضيل بن أبي مسور "الرجل الزاهد كان موصوفا بالنيات الخالصة والثبات والفهم والرغبة في الخيرات، والخوف والوجل والخشية والخشوع الدائم من الله تعالى"¹⁰

¹ أخ لأبي القاسم من الرضاعة، له بنات مشهورات في طرق الخير . ينظر الشماخي: المصدر السابق، ج1، 227.

² نفسه، ج1، ص 227.

³ عالم فقيه من أبديلان بجبل نفوسة، تلقى العلم عن عاصم السدراتي . ينظر بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج1، ص245.

⁴ الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 150.

⁵ البغطوري: المصدر السابق، ص 142.

⁶ من علماء وأبطال جبل نفوسة بليبيا، اتصف بالشجاعة والفضائل العالية . ينظر بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج2، 262.

⁸ التماخي: المصدر السابق: ج1، ص 155.

⁷ نفسه، ج1، ص 189.

⁸ كان حاكما على أهل جادوا. ينظر البغطوري: المصدر السابق، ص 138.

⁹ نفسه، ص138.

¹⁰ أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني: سير الوسياني، تحقيق: عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، ط1، عمان: وزارة التراث والثقافة، 2009، ج1، ص 301.

والشيخ إدريس بن مفتي¹ " كان شيخا صالحا زاهدا تفوح منه رائحة المسك دائما فإذا جاءه من يشم ذلك قال أيعجبكم صنان العبد الأسود"².

وكان الزهاد يحيون مجالس الذكر ويجعلون بيوم كالمساجد فأما يحي³ (حياة 283 هـ/896 م) " كانت امرأة صالحة ورعة زاهدة يجتمع الزهاد عندها في كل ليلة يتذاكرون ويحيون ليلتهم في العبادة"⁴.

هذا هو زهدهم، يقيمون ليلهم، ويصومون ما هم، ويحيون مجالسهم بالذكر، فلا يشغلهم شاغل من العبادة، فباعوا الدنيا وما فيها من ملذات طمعا في الفوز بثواب الآخرة

أينما يدهم أجهلوا ملهزلا:

ومن بين الأشياء التي زهد فيها هؤلاء الزهاد، الإباضية هي زهدهم في المال، وتقشفهم وتمثلت في العيش، على أبسط حال، من مأكّل ومشرب وملبس، فنجد الإمام عبد الرحمن بن رستم "اقتصرت حياته إذ ذاك على الضروري من العيش"⁵.

ومن شدة زهده في الدنيا وزخرفها أن وفدا أتاه من المشرق بثلاثة أحمال من المال لكنه رفضها وردّها مع أصحابها الذين جاؤوا⁶،

"فعظم بذلك عند القوم حظ عبد الرحمن، وزاد في قدره ورعوا، أنه لو كان طالبا دنيا لرغب في الأموال"⁷، "ومن تواضعه وزهده، أنه كان يقوم ببناء داره بنفسه وبمعونة عبد له" كذلك الإمام عبد الوهاب، " كان مثالا في الزهد والعفة والنزاهة، والتمسك بالدين في تجارته، لا يرضى أن يدخل يده درهم واحد حرام"⁸.

¹ كان الشيخ إدريس بن مفتي ونايا وإذا قيل له من أنت فيقول السيف سدراتي والنسب وناني. ينظر الوسياني: المصدر السابق، ج1، ص427.

² نفسه، ج1، ص427.

³ زوجة أبي ميمون الجيطالي، (حياة 283 هـ/896 م) من تمصليت اشتهرت بالحفظ السريع. ينظر بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج4، ص977.

⁴ البغطوري: المصدر السابق، ص54.

⁵ بوزياني الدرارجي: دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، ط2، الجزائر: دار الكتاب العربي، 2007، ص65.

⁶ الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص25.

⁷ ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986، ص40.

⁸ علي دبوز: المرجع السابق، ج3، ص403.

وكذا الإمام يعقوب بن أفلح، كان في غاية العفة، والزهد عن مغريات الدنيا فلم يسع للتمتع بالمال فكان "بعيد المهمة نزيه النفس ماجس بيده ديناراً ولا درهما"¹

فكان في غاية الترفع عن المال أو المادة وكان "أتى وكيله بغلاته أمره أن يجعلها تحت بردعه، وإذا أراد إخراج شيء منها دفعه بقضيب"².

وكذا الإمام أبي اليقظان، كان يذكر آخرته في كل الأمور وكان حليماً متواضعاً مخلصاً، يعمل لله تعالى ولصالح الدولة، لا لنفسه متقشفاً في عيشه لا يجرم بالمادة، ولا يفتنه زخرفها"³، "فحقق أبو اليقظان مثالية الأئمة الدينيين المتقشفين"⁴، "فكان متقشفاً ورعاً مما جعله موضع الحب والتقدير من الجميع"⁵.

فمات أبو اليقظان، وكل شيء وجد له في تركته، سبعة عشرة ديناراً هذا هو حاله وقد حكمها من تاهرت بالمغرب إلى أرض سرت، فهكذا والله العدل وهكذا الزهد والورع"⁶.

فتكفي هذه الشهادة على زهد أبي اليقظان وورعه وتقشفه وكذا مهدي⁷، لا يختلف في زهده عن الأئمة "غن مهدياً كان رجلاً ورعاً زاهداً في الدنيا، طالباً للآخرة"⁸.

¹ ابن الصغير: المصدر السابق، ص 212.

² نفسه، ص 212.

³ جورج مارسيه: بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، الإسكندرية: دار الكتب التاريخية، 1991، ص 125.

⁴ نفسه، ص 125.

⁵ محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي - حضاراً وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160 هـ/299 هـ)، ط 3، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، 1987، ص 169.

⁶ الباروني: المرجع السابق، ص 261.

⁷ مهدي النفوسي الويغوي: من جبل نفوسة. المقوم في علم الجدال وله اليد العليا في البرهان والاستدلال، وهو الذي غلب الواسلية بمآثراته لهم. ينظر الشماخي: المصدر السابق، ج 1، ص 148.

⁸ الدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص 64.

وقد كان هذا بشهادة من عاصروه " وبلغنا أن مهديا خطب امرأة بجبل نفوسة فاستشارت في أمره شيخا من المشايخ فقال لها " إن مهديا رجل له رغبة في الآخرة وزهد في الدنيا، واجتهاد في الصلاح " ¹، فقد كان مهدي مشغلا بأمر الآخرة كثيرا تاركا للدنيا، فهذه هي حاله ².

فالإمام عبد الوهاب "أصابه مطر بين منازل نفوسة، وهو مرتحل فقصد دار مهدي، فوجدها دار عابد زاهد، ليس له رغبة في الدنيا، فلم يجد ما يقي عن نفسه المطر" ³.

فكان هؤلاء الزهاد، من شدة تمسكهم بالدين وقناعتهم وزهدهم في الدنيا قد يتقون صائمين زمنا طويلا، فأم ماطوس ⁴ كانت امرأة سالحة تحضر مجلس الذكر كل ليلة، وروي أنها دامت على الصيام خمسين سنة متتابعة ⁵.

وأبو عبيدة البغطوري ⁶ كان زاهدا في الدنيا وكان طعامه أنه " يأخذ الشعير ويبله ويصره في طرف ثوبه، حتى إذا كان وقت الإفطار يأكل شعيره " ⁷.

وكان إذا أراد أن يتوضأ لصلاة الظهر ينظر موضعا كان فيه الخبيز نابتا ولم يكن به نجس فيعلمه ويتوضأ فوقه، حتى إلى وقت الإفطار يمضي ويأكل من تلك الخضرة ⁸، وعبد الخالق الفزاني ⁹ كان في المنزلة الأولى علما وعملا وورعا، وزهدا ¹⁰.

¹ الدرجمي: المصدر السابق، ج1، ص 65.

² أبو زكريا: المصدر السابق، ص 73.

³ الدرجمي: المصدر السابق، ج1، ص 64.

⁴ عاشت في القرن 4 هـ / 10م عالمة شهيرة يقال أنها أخذت العلوم عن شيخها العالم، أبي محمد خصيب التميمي بمدرسته في بلدة تمصص بجبل نفوسة. ينظر مجاز وآخرون: المرجع السابق، ج1، ص 797.

⁵ البغطوري: المصدر السابق، ص 69.

⁶ أبو عبيدة جلدتين البغطوري: تعلم عند ابن جلداس وكان ينزل في بلدة اوتلجام هو والوابة وأصله من جبل نفوسة. ينظر البغطوري: المصدر السابق، ج1، ص 737.

⁷ نفسه، ص 108.

⁸ الوسياني: المصدر السابق، ج1، ص 102.

⁹ أحد أعلام فزان بجنوب ليبيا، ومن أوائل علمائها تلقى العلم عن عاصم السداري، توفي أوائل القرن (3هـ / 9م). ينظر مجاز وآخرون: المرجع السابق، ج3، ص 551.

¹⁰ الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 164.

فكان رجلا صالحا أفحم بزهده حتى كبر الزهاد فروي أن أبو مرداس سأله عن دواء، وأن يدعوا لأهل الجبل فعن الأولى قال يجب أن يكون السؤال عن دواء الذنوب، أما الثانية فلو أن الله لو بسط الرزق لعباده لبغوا وإنما ينزل بقدر ما يشاء فقال أبو مرداس لقد رديني هذا الفواني أعض الأصابع إلى الموت¹.

وأبو المنيب مامد بن يانس، "مكث في الجزيرة فنهل من غير طعام ولا زاد، إلى الركوة وكان إذا أراد أن يتوضأ مسحها بيده، فملئت ماء فتوضأ"².

فهذا هو الزهد على أسمى وجوهه، يجعل المستحيل حقيقة وذلك راجع لشدة ورع هؤلاء الزهاد بما فيها. ولم يأوا لأي شيء فيها فهذا هو أبو مرداس "من شدة ورعه انه طلع على منزله، فرأى بنيانا كثيرا قد حدث في البلد فقال متى حدث هذا البناء من قلة اهتمامه والتفاته إذا مشى"³.

وذلك لقلة اهتمامه بمغريات الدنيا من قصور ومال وما يملكه الناس من ثروة وروي عنه أيضا " أنه رأى امرأة مكشوفة الرأس بغير فصام، فصام سنة كفارة لرؤيتها"⁴.

وأبو هارون⁵ أيضا كان رجلا زاهدا، أعطته امرأة رمانا فقال لها اخبري فلانا (أي زوجها) فرفضت فأرجعها لها"⁶ وهذا كله من شدة زهده وخشية من الله عز وجل، كما روي عنه أنه "كان صائما الدهر عالما ورع.

ويستشف من المصادر أن هؤلاء الزهاد كانوا خيرة الناس، علما وورعا وزهدا وخشوعا وخشية من الله عز وجل، لا يغيرهم متاع الدنيا ولا زخرفها عاشوا حياة بسيطة، مترفعين عن كل ملذات وشهوات.

¹ الشماخي المصدر السابق، ج1، ص 168.

² البغطوري: المصدر السابق، ص 89.

³ الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص152.

⁴ الوسياني: المصدر السابق، ص 258.

⁵ أخذ العلم والدين من سدرات بن الحسن البغطوري (ت 313 هـ / 925 م) وأخذ عنه أبو يحيى بن زكريا بن يونس، وأبو الربيع سليمان بن هارون. ينظر مجاز وآخرون: المرجع السابق، ص 924.

⁶ البغطوري: المصدر السابق، ص 43.

وأبو سليمان التبرستي¹، من كبار الزهاد في جبل نفوسة "فكان رجلا ورعا زاهدا وذا برهان، وروي أنه بعث إليه أحد لحم، فلما أراد أكله انغلق فاه فسألوا عنه فوجدوا اللحم قد خبث أصله"².

فعندما يتمعن الباحث في هذه الشخصية. يجد أنه يعجز عنه التعبير عن هذه الظاهرة، وهو أن الإنسان الزاهد قد يبعث فيه الله ما يحميه من كل شيء، يضر به أو يجعله مرتكبا خطيئة، وأبو محمد عيسى بن محمد الملوثائي³، ذكر أنه كان صاحب براهين مستجاب الدعاء وكان يعمل في فدادينه، فيعرض عليه الناس الأكل فيعرض وذلك لقله اهتمامه بالدنيا⁴.

وأبو ميمون (ت283هـ/890م) روي، روي أنه استودع، عنده رجل وديعة مائة دينار ووقعت مجاعة بالبلد حتى أصبحوا يأكلوا الميتة إلا أنه لم يأخذ من تلك الوديعة⁵.

وقد دل هذا على زهد أبي ميمون وأمانته التي كان في أمس الحاجة إلى المال إلا أن نفسه الخاشعة المليئة بالإيمان لم تسول له الأخذ من هذه الوديعة.

ونستطيع أن نقول أن ما أوردناه في ذكر المصادر للزهاد قد، حدثنا بواقع حياة الزهاد، وما قد يتعرضون له، من مغريات للزيغ عن مبادئ زهدهم، إلا أن تشبثهم به، قد منعهم من الميل والتخاذل فيما اعتادوه، من تقشف وصوم وصلاة وغيرها من العبادات التي سار على جها هؤلاء الزهاد.

المثال: دهرنا لتاملوك:

عرف الزهد عند إلهاد سمات عدة كما تتمحور حول معنى واحد وهو التفرغ للعبادة، وما يتعلق بثواب الآخرة، والصد عن كل ما يتعلق بالدنيا ولشدة تعلقهم بالدين وتمسكهم به، وتعلق أرواحهم بالله عز وجل، أصبحت فيهم صفات الرجال الصالحين المكرمين بالدعاء المستجاب والكرامات وغيرها مما اتصف بأصحاب الصلاح.

¹ يسكن بتبرست جبل نفوسة، كان عالما فقيها حريصا على الحلال تاركا للشبهات: كان يتعلم عند أبي مرداس. ينظر البغطوري: المصدر السابق، ص 62.

² نفسه، ص 62.

³ أصله من نفوسة، كان صاحب براهين مستجاب الدعاء، من الزهاد المعروفين باع الدنيا وما فيها ليغني الآخرة، كانت له نعمة حسنة جهورة الصوت في قراءة القرآن. ينظر البغطوري: المصدر السابق، ص 70، 71.

⁴ نفسه، ص 70.

⁵ الوسياني: المصدر السابق، ج 1، ص 263.

الكثير منهم كانوا مستجابي الدعاء، فكان منهم أبو محمد القنطاراري¹، "كان مستجاب الدعاء وكان دأبه طاعة ربه، ومصالح عبادته"²، ومن كرامته أن "أثر قدميه على صخرة وقوفه لأذانه بجيال مسجدهم إلى يومنا هذا"³،

وكذا أبو ذأبان⁴ بن وسيم الويغوي "كان مستجاب الدعاء ذكر أن ذئبا أتاه في بستان له فدعا عليه، فأصبح منتفحا"⁵.

وأيضاً من النساء المستجابي الدعاء، منزو⁶ ابنة عثمان طلبت زوجا فظا غليظا، يحملها ما يعجز عنه غيرها، ويكلفها في خدمته فتطيعه، ويسيء إليها فتصبر، طمعا في رحمة الله فاستجاب الله لدعائها"⁷.

يمكننا أن نرى الدرجة التي كان عليها هؤلاء من الزهد، فقليلاً ما تجدد في هذا الزمان من يكون ولو على درج قليلة من هذه الصفات، حيث أن المرأة تطلب من الله عز وجل، زوجا قاسيا تخدمه وهذا كله من زهدا في الدنيا، ورغبتها في ثواب الآخرة حتى ولو تحملت من المتاعب ما تحملت فكانوا جميعا على هذه الشاكلة.

ومنهم أيضا أبو محمد بن محمد الملوشائي اشتد جوعه مرة فرجع رأسه إلى السماء، ودعا الله بقوله فأنا عبدك قد جعت فأطعمني فنظر إلى السماء، فإذا الموائد تنزل بألوان الأطعمة فلما رأى ذلك سجد لله وقال يا

¹ أصله من قنطارته بجبل نفوسة: كان دأبه طاعة ربه ومصالح عبادته قيل أنه كان يصلح طويق جادوا وإذا انتصف النهار ذهب إلى جادوا والمسافة بينهما قرب أربعة وعشرين ميلا. ينظر الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 217.

² نفسه، ج1، ص 217.

³ نفسه، ص 217.

⁴ من قرية ويغو بجبل نفوسة، من علماء الإمامة الرستمية، تلقى العلم في كبره على علامة زمانه الشيخ أبي خليل صال الدركلي، واشتغل بالزراعة، وولاه الإمام أفلح بن عبد الوهاب على جبل نفوسة (208 - 258 هـ/823-837م) بعد وفاة أفلح بن العباس، أجازته شيخه بالفتيا فقال له لكل زمان نذير وأنت نذير زمانك يا أبا. ينظر مجاز وآخرون: المرجع السابق، ج2، ص8.

⁵ الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص18.

⁶ امرأة مزاتية اختارت الزهد والورع والتقى لندياها، عاصرت أبا زكريا يحيى بن يونس السدراتي، كانت شاعرة بالبربرية وكان شعرها يدور حول الميعاد والحساب والقبر والموت والوعظ والإرشاد. ينظر مجاز وآخرون، المرجع السابق، ج، ص 887.

⁷ الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 178.

ربي ارفعلي هذا إلى الآخرة¹، هذا هو الزهد رغم شدة الجوع إلى أنه يعظم جزاء الآخرة على جزاء الدنيا "وكان يختم القرآن كل يوم في عمله"².

ومن مستجابي الدعاء، أبو عامر النصراوي³، من اثني عشر شيخا المعلومين بإجابة الدعاء في جبل نفوسة⁴ ومنهم أيضا أبو الخطاب⁵ وجد أحد القتلى مسلوبا فأمر أن يردوا ما سلب فلم يستجيبوا، فدعا الله أن يفضحه أمام الناس، وعندما ركبوا خيلهم انقطع حزام جميل السدراتي وظهر السلب تحت سرجه⁶، ومنهم أبو منصور "وكان أبو منصور فاضلا مستجاب الدعاء"⁷.

ومامد بن يانس، "لاهد لنفسه المطيع لربه ذو المناقب الشهيرة والمآثر الكريمة وهو من الاثني عشر الذين وسموا في الجبل بإجابة الدعاء وقد وسم بكثرة الطاعات، والتفرغ لفعل العبادات"⁸.

ومن كرامته أن ثلاثة إخوة ضربوه، وأراد فتيانه الانتقام له فأبى وفي الغد صعد أحد الثلاثة إلى الجبل، فسقط إلى أسفله والثاني سقط في البئر والثالث انتفخت بطنه حتى انشقت⁹.

ومن كرامته أن له غنما لا راعي لها، فكان إذا أصبح وأراد أن يرسلها إلى المرعى قال لها أن أي أن تضري أحدا وأبى أن يضرك أحد امضي في حفظ الله فتمر أوساط الزرع ولا تضر شيئا حتى ترجع إليه ولا يطمع فيها سارق ولا يتعرض لها ذئب¹⁰، ومنها أنه كان معه رجلين في طريقهم إلى تيهرت، "فتمنى واحد ماء

¹ البغطوري: المصدر السابق، ص 124.

² نفسه، ص 125.

³ أبا عامر من أهل تصرارت، كانت له امرأة يقال لها أمة الواحد وكانت صالحة وكانت من تدميرة. ينظر البغطوري: المصدر السابق، ص 87.

⁴ نفسه، ص 87.

⁵ أبو الخطاب أبو الأعلى بن السمح، المعلوف الحميري، اليمني وسبب وروده أرض المغرب يدعوا إلى هذه الصبغة يعني مذهب الإباضية فيما نقل الإمام عبد الوهاب عن أبيه عبد الرحمن بن رستم قال، وددت أن يظهر هذا الأمر يوما واحدا فما أبالي أن تضرب عنقي فتعلق بمسامع عبد الرحمن ما قال فاجتهد في طلب ذلك. ينظر الشماخي: المصدر السابق، ج 1، ط، ص 113.

⁶ نفسه، ص 117.

⁷ أبو زكريا: المصدر السابق، ص 39.

⁸ الشماخي: المصدر السابق، ج 1، ص 145.

⁹ الوسياني: المصدر السابق، ج 2، ص 160 - 161.

¹⁰ الشماخي: المصدر السابق، ص 147.

عين وتمنى الآخر لبنا فقال إن لم نتحدثا بما تريان تأخذان أمنيتهما ففتح سقاء مائه فصب منه لأحدهما لبنا كما اشتهاه، ثم صب لصاحبه ماء كما اشتهاه ماء عين¹.

ومن كرامات أبو الخليل صال "وقع قطاع الطريق عليه فجرحوه سبعة عشر جرحا فدخل مغارة، مكث فيها أربعين يوما، ما أكل ولا شرب، إلا ما رأى في منامه أنه أطعم وسقي².

وكانت زورغ³ الأرجانية من أصحاب الكرامات، روي أنها كانت امرأة عابدة ورعة، وقيل إذا رفعوا فراشها، في الصيف وجدوا تحته ثلجا⁴.

والمستشف من المصادر التي تحدثت عن كرامات الزهاد، أن أغلب الزهاد الذين كانت سرايرهم نقية، مخلصين في عبادا لله عز وجل، ووهبوا حياهم للعبادة، لا لغيرها معرضين عن الدنيا كانوا مستجابي الدعاء، تحصل لهم من الأشياء والكرامات، ما عد في عصرنا من الخوارق، أو الأشياء المستحيلة.

فوجد الإمام أفلح أنه كان يعلم ما يجري في المستقبل " فقد سألته أخته ما أول ما يذبح غدا في السوق إن شاء الله فقال بقرة صفراء في بطنها عجل وكان الأمر كما قال⁵.

ومنهم أبو الشعثاء⁶، "المعدود من المستجابين بالدعاء، الجامع بين العلم والعمل والورع، المخلص في السراء والضراء"⁷ كان من المشهورين بالكرامات هو أنه دخل عليه ابن أخته أبو يونس في مسجده، فنظر إلى سقف المسجد قد انفتح ورأى السماء، فقال له ادع الله لهذا الجبل يا خالي، ألا يعلوه سيف المسودة إلى يوم

¹ الوسياني: المصدر السابق، ج2، ص 561.

² البغطوري: المصدر السابق، ص 122.

³ هي امرأة نفوسية من أهل أرجان، عابدة سالحة عالمة، بلغت مبلغا عظيما في الصلاح والعلم والتقوى، عاصرت أبان بن القاسم الويغي وفي جبل نفوسة مصلى زورغ نسبة إليها، يرجع بحجاز وآخرون: المصدر السابق، ج2، ص 337.

⁴ البغطوري: المصدر السابق، ص 122.

⁵ الشماخي: المصدر السابق، ص 167.

⁶ أصله من ويغو من جبل نفوسة، وكان حاكما على أهل ويغو دأب على التدريس وهو من الأعلام وامتاز بعنايته بتعليم البنات والنساء. ينظر بحجاز وآخرون: المصدر السابق، ج3، ص 209.

⁷ نفسه، ص 209.

القيامة¹، ومن علامات زهد مهدي "قطع رأسه في معركة هوارة، إذ قالوا له ازمتم المسودة انبسط وجهه وتبسم، وإذا قالوا له ازم المسلمون (الإمام ومن معه) تعبس².

وأبو حاتم³ كان رجلاً زاهدا ورعا، ومن كرامته موضع مقتل أبي حاتم وموضع المعركة يستضيء كل ليلة نورا ويصير ضياؤه من مكان بعيد ساطعا في الهواء⁴.

ومن كرامات أبي مرداس "أنه تزوج امرأة مجنونة، فلما تزوجها ارتفع ما لا، فكانت من أفضل نساء نفوسة وأحسنهن وأكملهن وأرفعهن ذكرا ببركة الشيخ وموافقته⁵.

وأبو مهاصر الأفظماني⁶ شيخ النسك والتبيل والمكرم بالدعاء المستجاب ومن كرامته أنه كان يتحدث مع الحيوانات وتتجاوب معه، كأنه يتحدث مع إنسان "ذكر أنه سمع نقنقة ضفدع فنظر إلى فيه فأبصره علقمة متعلقة به، فقال افتح فاك ففتح الضفدع فاه فنزعها منه"⁷.

وذكر أيضا أنه "مضى ذات مرة حتى تصدت له غزالة، ترضع طلاها، فدعرت وفرت، فقال لها ارجعي إلى طلاك فرجعت"⁸.

وأيا أبو محمد القنطاري كان مستجاب الدعاء هو أن قحطا أصاب بلده فقال "اتكل على الله وأرد الحاجة إليه وهو المطعم في موضوعي، فأغاثه الله بالمطر ونبت الزرع من غير بذر، وكان إذا أمسى أغاثهم الله بذود غزلان"⁹.

¹ أبو زكريا: المصدر السابق، ص 77.

² نفسه، ص 77.

³ من أئمة المغرب ومشايخها، أبو حاتم يعقوب بن حبيب مولى كندة وهو أبو حاتم الملوذي التجيبي، دخل مع ابن الأشعث في معركة وقتل فيها. ينظر الشماخي: المصدر السابق، ج 1، ص 121.

⁴ نفسه، ج 1، ص 123.

⁵ نفسه، ج 1، ص 157.

⁶ وهو موسى بن جعفر من قرية إيفطامن نفوسي، ومقولته المشهورة "والله ما تركتكم إلا على الواضحة النيرة تقود الضلال وما بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة ولم أرهم، ينظر الوسياني: المصدر السابق، ج 2، ص 536.

⁷ الشماخي: المصدر السابق، ج 1، ص 173.

⁸ الوسياني: المصدر السابق، ج 2، ص 537.

⁹ الشماخي: المصدر السابق، ج 1، ص 118.

ومن الموصوفين بنعمة الكرامة مامد بن يانس، مكث في الجزيرة شهرا، من غير زاد، فصعدت إليه امرأته ليلة فوافقت وقت الإفطار، فمال إلى أشجار الأرض، يأكل منها، من رمت وشيخ، فقال لها كلي فأكلت مما يأكل، فصادفته أحلى ما أكلت¹.

فهكذا كان الزهاد قد يعيشون في أماكن منقطعة لا يوجد فيها مأكلا ولا مشرب، لكن نيتهم الصافية وقلوبهم الطاهرة، جعلتهم يتمتعون بصفات الكرامات، فيجعل الله ما كان مرا عند غيرهم حلوا عندهم.

ومنهم أيضا أبو عثمان المزاني²، "ذو الإيثار والسخاء وكرامات الأولياء المنوع إليه في استجابة الدعاء، المقصود في الشدة والرخصاء، سلك في النسك والزهد أوج المسالك³."

ومن كرامته أنه سافر إلى الحج وأودع غنمه الجبل، فإذا نظر السراق إليها فطلعوا إليها لم يجدوها وإذا نزلوا أبصروها، فلما رجع من الحج طلع إليها فوجدها كلها ووجد أثر الذئب دائر من جوانبها ولم يصل إليها بإذن الله⁴.

وكذلك من كرامته "في ليلة من الليالي في مصلاه المعروف فوق به لصان فقال كل واحد منهما لصاحبه اضرب فضرباه فوقعت ضربة كل واحد منهما بصاحبه⁵"، وأيضا خرج مرة يستقي ولم يجد على الماء إلا ذئبا، فقال له لم أجد أحد على الماء غيرك فأمسك إلي فم السقاء يا آفة الغنم⁶، "ومن كرامته ان الذئب نطق وقال له أنا ساع في تحصيل معيشتي، ولم أدخر الشعير لحولي مثلك⁷."

فهكذا كان الزهاد وكانت كرامم لا يخافون في الله لومة لائم، يعيشون على حب الله وطاعته لا طمعا في الدنيا وشهوا، بل طمعا في الآخرة وثولا.

¹ نفسه، ج1، ص 147-148

² وهو من كان سكن جبل نفوسة، أصله من مزاته، كان شاعرا يتكلم بكلام بربري موزون وابنته شاعرة سالحة. ينظر الوسياني: المصدر السابق، ج2، ص 528.

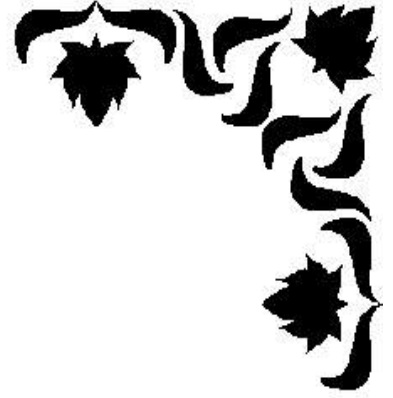
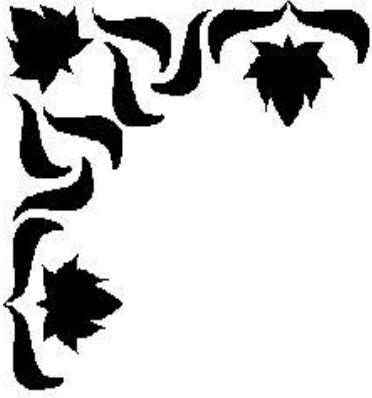
³ الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 177.

⁴ البغطوري: المصدر السابق، ص 119.

⁵ الشماخي: المصدر السابق، ص 180.

⁶ البغطوري: المصدر السابق، ص 177.

⁷ نفسه، ص 177.



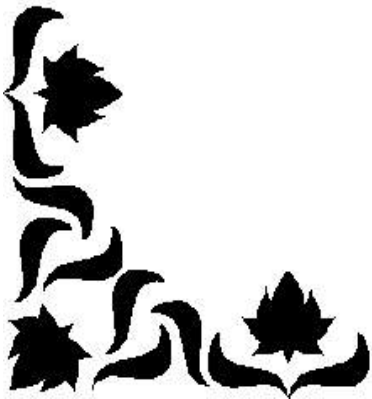
هغه لک لکلا ا:

قيسا، لا ايظ اي ۽ قضايليا هر ري ثاة

خير كذا لاة عملة جلاو

لاو ا: قيسا، لا قاحا لي اعده لا ري ثاة

اينا: ريثا تلنز لاة عملة جلا ا ايظ ا اي اع



اينا: ريثا تلنز لاة قاي لا اعيرة كفا

لاو أ: تيساي لا ةاحلا لي اعله لا ري ثأت:

قايجنم قير كب زاجينم تحفي له لا اعلمة ضيا لإا، في وقت من الأوقات فكان له من المحاسن، والمآثر ما زاد في أمان الناس واستقرارهم فقد كان له الدور الكبير في الحياة السياسية وقد تجلى ذلك في شخصيات الأئمة، الذين اتصفوا بالزهد، حيث يجعل في أصحابه صفات كثيرة تساعدهم على تقوية دعائم الدولة وتوطد استقرارها، فمن الصفات التمسك بالأخلاق الحسنة من عدل وأمانة وصدق ونزاهة وتقشف، وترفع عن أموال الدولة. ومن أوائل الأئمة عبد الرحمن بن رستم¹ فقد تداول الإمامة ستة أئمة، أولهم عبد الرحمن بن رستم مؤسس الدولة¹

فقد كان أول من ملك من الرستميين، وكان من المعروفين بالزهد والتواضع². فكانت هذه السمة الأخيرة هي التي ساعدته على التحكم في سياسة دولته إلى جانب زهده فقد تولى "عبد الرحمن بن رستم إمارة تيهرت، حكمها بعدل وحسنت سيرته"³.

فكانت مدينة تيهرت في بداية أمرها مدينة متقشفة متواضعة، يسيطر عليها مظهران العسكري الذي تسيطر عليه شخصية الإمام الزاهد الورع، الذي يدير بنفسه شؤون دولته ومن بين الميزات التي جعلته يسيطر على دولته و يجعلها مزدهرة هي سياسته النابعة من تمسكه بالدين وزهده والتي كان العدل أبرزها، "فقد كان عبد الرحمن رجل إدارة على النحو المثالي، أشاع العدل في دولته فإنه كان رجل سياسة من طراز فريد"⁴.

فالعدالة كان لها دور كبير في ازدهار الدولة حيث أصبح أهل ثقة للجميع⁵ "فعن طريق العدالة في توزيع الأموال والأرزاق حققت إمارة تيهرت الرستمية على عهد عبد الرحمن، ما كان يصبو إليه الكثيرون من المساواة في الحقوق والواجبات"⁵.

¹ شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات - الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان، ط1، القاهرة: دار المعارف، ص 30، 31.

² مصطفى الشكعة: المرجع السابق، ص 150.

³ ابن الصغير: المصدر السابق، ص 33، 34.

⁴ الحريري: المرجع السابق، ص 106.

⁵ سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، الإسكندرية: دار المعارف، ج3، ص 307.

ولم يشمل عدله السكان الأصليين فقط، بل شمل حتى الغرباء، فكانت سيرة عبد الرحمن في إسباغ العدالة، وإقرار الأمن دون تمييز بين المواطنين الأصليين والغرباء¹. فقد عاش فيها كثير من البصريين والكوفيين ولكل ناس منهم مسجد معروف م².

فكان زهد عبد الرحمن وتمسكه بمبادئه وأخلاقه التي لا تسمح له القيام بأشياء خارجة عن نطاق عاداته وتقاليده، و البيئة التي نشأ فيها، فحكم إمارته بأمر الله و زهد الدنيا بعد أن تمكن منها " فلم ينقم عليه خصومه ولا حكمومه، ولا أخذ مال ولا ميل للدنيا"³. فقد نجح عبد الرحمن بن رستم لما يتسم به من صفات القائد العسكري والرجل العملي والإمام الروحي، في تأسيس رابطة مذهبية بين اتحاد قوي " يضم قبائل مختلفة وحلدا الدعوة الإباضية وهكذا عاشت الجماعة الإباضية في تاهرت في ظل إمامة عبد الرحمن بن رستم في نظام مثالي يحقق العدالة والمساواة بين جميع أهل الدعوة"⁴.

"فقد كانت الدولة الرستمية في عهد الإمام عبد الرحمن، كلها على الهدوء و الهناء و على الاتحاد و المحبة و على السعادة والرضا ولم يشغب عليه شاغب و لا نافسه منافس"⁵. فالإمام كان القدوة الطيبة لرعيته في الزهد والعفاف، والتفاني في خدمة مصلحة الجماعة، وعلى الجملة في حسن السيرة وإقامة الحق والعدل"⁶.

فكانت هذه الصفات التي أقامها في دولته منبعها زهده في الدنيا، فلم يكن يسعى لخدمة مصالحه، بل كان يسعى لخدمة مصالح العامة من المسلمين "وهو الآخر يعتبر من مناهج الدين". فكانت الدولة في عهده في أيام البناء والعمل و الكد في سبيل الغايات"⁷

فما جعله ينجح في إقامة دولة وصل صيتها كل الأقطار، أن الحياة السياسية في عاصمة الإمارة قامت على دعوة دينية، فجميع القضايا السياسية والخلافات وأزمات الحكم وضروب المعارضة والانتفاضات تصتبغ

¹ إحسان عباس: " اتع التيهري في عهد الرستمين"، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، الجزائر، ع 43 / سنة 1971، ص21.

² نفسه، ص25.

³ الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص25.

⁴ سعد زغلول: المرجع السابق، ص 319.

⁵ علي دبور: المرجع السابق، ج2، ص 391.

⁶ سعد زغلول: المرجع السابق، ج3، ص 319.

⁷ علي دبور: المرجع السابق، ج2، ص 311.

جميعها بالصبغة الدينية، وصبغته الدينية تمثلت في الزهد. والمهم من كل هذا أن تاهرت ترقى و تزدهر عند أيام عبد الرحمن¹.

"وإن هذا التطور تم في أقل من ثلاث سنوات، أيام الإمام عبد الرحمن بن رستم ضمن قرية صغيرة، ريفية الطابع فقيرة، تقبل المساعدات من وفد المشرق لتبني ما قوة تدافع².

فقد قبل عبد الرحمن بن رستم، مساعدات الوفد المشرقي، فترتب عن ذلك أن قويت جماعة الإباضية في تاهرت، وانتعش فقرائها وحسنت أحوالهم³.

إن زهد هذا الإمام قد منعه، أن يقبل بعد هذا التطور في البلاد مساعدات الوفد المشرقي الثاني⁴ فتعجبوا من زهده في الدنيا و رغبته في الآخرة واعترف كل إباضي بإمامته، وواصلوه بكتبهم و وصاياهم⁴.

وفي هذا المقام يؤكد كتاب الإباضية، فضل عبد الرحمن وعدالته التي كانت سببا في الاعتراف أنه كان شخصا زاهدا ورعا ذا حنكة سياسية، فحسنت سيرة الإمام في رعيته و زهده، حتى طار خبره فبلغ المغرب و المشرق لذلك أرسلوا له بتلك الأحمال، التي رفضها فضرب لأهل بلده، و لإخوانه من أهل الدعوة المثل في المحافظة على سنن السلف الصالح .

و هي التي كانت "تقضي بعدم خروج صدقة بلد من البلدان إلى أهل بلد غيره طالما كان فيهم المستحقون لها، من الضعفاء والمساكين"⁵.

فعندما رجع الوفد إلى المشرق أخبروا إخوانهم بما رأوا، مما أدهش عقولهم و حير أفكارهم من زهد الإمام و استقامته و عدله⁶.

¹ سعد زغلول: المرجع السابق، ج3، ص 311.

² إحسان عباس: المرجع السابق، ص 23.

³ سعد زغلول: المرجع السابق، ص 304.

⁴ الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 126.

⁵ سعد غلول: المرجع السابق، ج 3، ص 340.

⁶ الباروني: المرجع السابق، ص 88.

حتى ولو كان على فراش الموت، فإن زهده جعله يمارس سياسة دولته، على كل مقاييسها الدينية فلما أحس عبد الرحمن بن رستم بدنو أجله، اقتدى بعمر بن الخطاب رضي الله عنه، اختار سبعا من خيرة رجال دولته ممن يتوسم فيهم بالزهد والصلاح، أي أن عبد الرحمن "مارس سلطانه حسب أصول الشورى"¹.

وكذا عبد الوهاب ج ج أبيه في ممارسة سياسة الدولة، وهو زاهد مما ساعده على توطيد دعائمه، رغم كل العواصف التي كانت تحدق له، والمهم من كل ذلك، أن عبد الوهاب استفاد من رصيد والده الضخم في الزهد والعدالة وحسن السيرة"². "فقام بالعدل أحسن قيام، وأجرى الأمور على أحمد وجه وأتقن النظام فظهر ما انطوت عليه خلقه الكريمة"³.

وهكذا كان على ماثلة أبيه، حيث أنه سار سيرة حسنة في الأمة لزهده وورعه " فعبد الوهاب رحمه الله لما ولي المسلمين استعمل على ولايته أهل الورع و الزهد"⁴.

فأحسن ما يكون في إدارة الدولة أن يكون قائدها أو حاكمها زاهدا، حيث أنه يخاف الله أن يولي من يكون أقل منه زهدا فيعبث في أمور الدولة، وفي عهده الذي دام سبعا وثلاثين سنة، عرف الرستميون، قيمة مجدهم الحضاري في الداخل والخارج"⁵.

ولم يكن يفرض عليهم ما لا يرضونه، فقد سار فيهم سيرة حسنة، جعلته يستطيع أن يسموا بدولته، ليمائل دولة أبيه، فقد أرسل الإمام بدوره إلى قادة أهل الدعوة، يطلب إليهم ترشيح من يرضون عنه من أفاضلهم وأولادهم بإدارة أمور المسلمين"⁶.

¹ عصام الدين الفقي: تاريخ المغرب والاندلس، القاهرة: مكتبة ضة الشرق، ص156.

² سعد زغلول: المرجع السابق، ج3، ص 313.

³ الباروني: المرجع السابق، ص10.

⁴ الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص48.

⁵ مجاز وآخرون: المرجع السابق، ج3، ص 291.

⁶ سعد زغلول: المرجع السابق، ج3، ص 336.

فاتبع سيرة أبيه في استعمال الشورى بين المسلمين فاتبع وأصاب في ذلك، وكما سار الابن على سيرة أبيه فقد جاء من أولاده من يسير على خطاه، ثم إن الإمام أفلح رحمه الله تمكن من إمامته واستقامت به ولم يبق في أيامه بعد حلف منازع ولا طالع¹.

فقد كان الإمام أفلح زاهدا ورعا صالحا، مما مكنته ذلك أن يدير دولته على شاكلة آباءه، فكان تأثير زهده أمرا إيجابيا على سياسة الدولة، فسلك فيها كل ما تقضي به الشريعة، وتسمح به مبادئ زهده وتقشفه وعفته وأمانته وعدله. " فقد كان الإمام أفلح عادلا كل العدل في أحكامه، لا يجابي أحدا ولو كان أخاه أو أباه أو صهره أو أحب حبيب إليه، وكان ولاته وقضاته على حكمه وعدله بما أنزل الله ومساواته بين المتخاصمين في المس². " فقد بلغت الدولة الرستمية في عهده من الرقي مبلغا كبيرا ووصلت إلى أوج ازدهارها³.

فكانت سياسة أفلح نابعة من شخصيته الزاهدة الطيبة، المتواضعة مما جعل الكل يحترمه ويكون في طاعته فيسهل عليه بذلك إدارة البلاد⁴ فقد كانت شخصيته العظيمة قد برزت، وأشرقت وعرف الناس صفاته الكريمة، وذاقوا حلاوة عدله، وحسن سياسته لما خلف والده في السبع سنين التي غاب فيها من المغرب الأوسط⁴ فاستطاع بحسن سياسته أن يكسب تأييد العامة "فأروا من ورعه وحزمه و كفاءته في السياسة ما جعل الخاصة والعامة تتمنى أن يكون هو أمامها بعد أبيه⁵.

"لقد أدار أفلح الإمامة بكياسة، ومهارة وعدل ودعاء نصف قرن كامل⁶ ومن مظاهر الزهد التي برزت عند الأئمة، أم كانوا يزهدون في الرئاسة، هذا هو يعقوب بن أفلح زاهدا لا يرغب في الرئاسة ولا يتلطف للإمامة، ولو كان محبا لها لقبها.

¹ الدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص 77.

² علي دبور: المرجع السابق، ص 465.

³ مجاز وآخرون: المرجع السابق، ج 2، ص 116.

⁴ علي دبور: المرجع السابق، ج 4، ص 457.

⁵ نفسه، ج 4، ص 457.

⁶ مجاز وآخرون: المرجع السابق، ج 2، ص 116.

إلا انه لم يجد بدا من قبولها، "فكان أهل عصره يجلبونه ويعرفون مقامه العظيم"¹ فقد زواج بين زهده وورعه وعمله في الإدارة: "فكان نسيج وحده في قوة الإدارة، والتحكم في النفس وفي كثرة العبادة والخشوع في الصلاة"² وكذا أبو الخطاب (ت144هـ/761م) كان زاهدا في الإمارة فقد كان أبو الخطاب يكره الرئاسة ويفر منها وتعاف نفسه الإمارة، وتأبأها لامتلائه بالدين ومراقبته لنفسه تجاه الله في كل الأشياء وحشيته لربه وزهده"³.

فكان راغبا عنها، ولما فرضوها عليه، وقبلها أن يحكم فيهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم"⁴ وقد كانت إمارته في قمة الازدهار والأمان، فقد سئل ابن الأشعث عن إمارة أبي الخطاب فقالوا له رأينا رهبانا بالليل وأسودا بالنهار"⁵.

فكان متحكما في إدارته كل التحكم، وجعلها ممزوجة بين الزهد في الدنيا وإدارة الدولة فكانوا يتعبدون في الليل، ويمارسون مهامهم السياسية في النهار"⁶ وقد سار في المغرب بسيرة الخلفاء الراشدين، وسلك بالأمة مسلك المسلمين وأحيا من السير ما أميت"⁶.

فكان زاهدا لا يعمل لنفسه، ويرى من أكبر حظوظه أن يخدم إخوانه ويجدي المسلمين، وينال الخطوة عند الله بنفع عباده، والقيام بكل جهد بغية إسعاد رعيته"⁷.

وقال عنه شيخ من القيروان "أين من أبي الخطاب، في فضله وعدله وإقامة حدود الله وأحبا سيرة العدل بعد أن أمنا، الأئمة الجورة وقهر الجبابرة وعظم أولياء الله مع زهد وتواضع"⁸.

¹ علي دبوب: المرجع السابق، ج3، ص 525.

² نفسه، ج3، ص 524.

³ نفسه، ج1، ص128.

⁴ بحار وآخرون: المرجع السابق، ج3، ص 566.

⁵ الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص32.

⁶ بحار وآخرون: المرجع السابق، ج3، ص 506.

⁷ علي دبوب: المرجع السابق، ص 197، 198.

⁸ الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 118.

فكان ورعا تقيا، يملأ الدين إهابة وتفيض نفسه بخشية الله، وكان غيورا على الدين لا يرضى ان تخرم أحكامه وينتهك حماه و يتعدى الناس حدوده"¹.

و كذا أبو عبيدة عبد الحميد الجناوي " كان ورعا تقيا زاهدا ،ومن ورعه و تقواه وتجرجه و شدة مراقبة لنفسه أمام ربه، كرهه للإمارة و نفوره من الرئاسة"².

إلانه لم يجد بدا كغيره من قبولها ،فسار سيرته الحسنة ، وأقام فيهم بحدود الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فكان طابع الزهد غالبا على شخصيته السياسية " فهكذا ولي أبو عبيدة عبد الحميد، على جبل نفوسة وأحسن السيرة بفضل من كان حوله من علماء الجبل وفضلائه وزهاده"³ فكان يعيش في مجتمع مسلم زاهد مما ساعده على النهوض بإمارته، ويجعلها مزدهرة آمنة مستقرة بمساعدة من مكان حوله.

وكان مثلهم أيضا العباس بن أيوب الرجل الزاهد الورع "فسار فيهم سيرة مرضية واستقامت له الأحوال، وساعده الأقطار فاقتفى بسيرة والديه، ولم ينفر عليه أحد في شيء من أحكامه"⁴ و كذا الإمام الزاهد الورع أبي اليقظان "فكان أخوه في الحكم فلما قدم أبي اليقظان في الشهور الأولى من إمامته، وكان يعرف كفاءته، ودينه وصفائه وزهده وعمله لله في حفظ الدولة وإعلاء صرحها، فألقى إليه بمقاليد الإمامة وترك له القيام بشؤون الدولة"⁵ فانتعشت دولته وازدهرت ،لحزمه وحنكته وزهده في الدنيا فلما ولي الإمامة تماسكت الدولة وانتعشت، وتفوقت وأوقف بحزمه وحنكته وإخلاصه عوامل الهدم"⁶.

¹ علي ديبوز: المرجع السابق، ج 1، ص 198.

² نفسه، ج 1، ص 149.

³ سعد زغلول: المرجع السابق، ج 3، ص 337.

⁴ الباروني: المرجع السابق، ص 180.

⁵ علي ديبوز: المرجع السابق، ج 3، ص 489.

⁶ نفسه، ج 3، ص 506.

وكان عادلا لا يخاف في الله لومة لائم يسعى لإرضاء الله ثم إرضاء رعيته ، فكان حازما مخلصا حكيما ورعا، يعمل لله فكان معه وتغلب على كل الصعوبات ، وأطفأ النيران، وطهر العاصمة وأعاد للدولة هدوئها و استقرارها¹.

ومنهم أيضا أبي الحسن بن العباس " فلما تولى الإمارة ن كان ذا يأس وشدة في الدين ولما بلغه الأمر (أمر توليته) فرح المسلمون² .

فلم يفرح المسلمون إلا لأ م يعرفون شخصه، وما يحمله من زهد وورع ونزاهة وصدق " بذلك هابه خلف وأتباعه فالتزموا السكينة ورفع هو راية العدل ، وحمل الناس على الواضحة و سار فيهم سيرة حمدها جليلهم وحقيرهم³ .

فكان الأئمة لا يعينون إلا من كان زاهدا ورعا ورءوا فيه الصلاح، فالإمام أفصح ولى عليهم العلامة الزاهد أبا ذرأبان بن وسيم النفوسي، وكان عفيف النفس لاتعلق له بالدنيا⁴.

فاستطاع الأئمة الإباضية بزهدهم وتعففهم عن المادة، أن يقوموا بمهامهم السياسية في أسمى أوجهها، والتي تقضي ا الشريعة الإسلامية، وأخلاقهم النابعة عن زهدهم".

¹ سعد زغلول: المرجع السابق، ج1، ص180.

² الباروني: المرجع السابق، ص151.

³ نفسه، ص 159.

⁴ نفسه، ص 219.

ايناث:ريثأ تقيعامه لإ اقاچالی دعاهزرا

ساهم الزهد في مناحي كثيرة فكانت الحياة الاجتماعية من بينها، فقد نظم اتمع ونقاه من كل الأخلاق السيئة، والتي يمكن أن تسيء إلى اتمع وقد تولى هذه المهمة الأئمة، ومن بعدهم العزابة.

وقد نظم الإمام عبد الرحمن بن رستم، اتمع و ض بدولته واستطاع أن يكفي كل حاجياته، حيث كان أصحاب شرطته والطائفون، قائمون بما يجب حيث "يأمر بإحصاء الفقراء و المساكين والمحتاجين فإذا علم عددهم، أمر بجميع أموال الصدقة، فاشترى منه أكسية وجبابا صوفا وفروا وزينام، ثم يدفع في كل بيت بقدر ذلك"¹.

فلم يغفل عليه أي أحد من رعيته، فكان يرضى الفقراء والمساكين والمحتاجين، بالإضافة إلى إشاعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما الذي تولى رعاية اتمع على أكمل وجه فهو نظام العزابة، "والعزابة كلمة اشتقت من العزوب عن الشيء ويقصد العزلة والعزبة"²

فهي تعني العزبة والزهد في الدنيا فمعنى عزب تفيد الزهد في الدنيا والأعراض عن الشيء كالأهل والمال، فيقال فلان زاهد في الدنيا أي راغب عنها لانقطاعه عنها والتوجه للعبادة"³ "فالعزابة اسم مشتق من العزوب عن الشيء وهو البعد عنه فاستعير لمن بعد عن الأمور الدنيوية الشاغلة"⁴ وهي الانصراف عن الدنيا والزهد فيها لخدمة اتمع، فالعزابة تعني العزوب عن الدنيا ومظاهرها البراقة، وملذا والانصراف لخدمة المذهب الإباضي وتمع الإباضي والدعوة إلى الصلاح و توجيه الناس⁵.

¹ ابن الصغير: المصدر السابق، ص 44.

² مجموعة من الباحثين: معجم مصطلحات الإباضية، ط2، عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 2012، ج2، ص652.

³ صالح بن عمر أسماوي: "نظام العزابة ودوره في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب،" رسالة لنيل دبلوم الدراسات المتعلقة في التاريخ الإسلامي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1986، ص 61.

⁴ الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص4.

⁵ لعويجي خميسي: " السياسة الداخلية والخارجية للدولة الرسمية في المغرب الأوسط"، تخصص تاريخ كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجنان لبنان، 2009 - 2010، ص4.

"فزهدهوا في الدنيا وانساقوا في هذا السبيل، الأخره إيثارا للآجلة على العاجلة"¹، وقد ساعدهم على ذلك تحرهم، من مهام الملك، التي تستنزف الجهود والأوقات وتحملهم على الانغماس في الحياة المادية، طوعا أو كرها فكانت بمثابة جسم قوي بحصانة صحية لا تظهر عليه عوارض المرض، "وأول من أنشأ نظام العزابة هو أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي"².

وبالجملة قل لن يخلوا موطن من مواطنهم، من علماء عاملين وزهاد صالحين ذوي كرامات ساطعة الأنوار"³، أما عن نظامهم "فإن مجلس العزابة يتكون من أهل العلم والورع والصلاح، من الذين تخرجوا من الحلقة"⁴.

فكان هذا هو السبب الأساسي، الذي جعل هذا النظام يكون خير مثال في خدمة اتمع، هو صلاح أهلهم وزهدهم وتورعهم وخشيتهم من الله تعالى، فكرسوا حيام للعبادة أولا وخدمة اتمع والسهر على تنظيمه وتأدية مصالح عباده ثانيا"فكانوا يعيشون عيشة الروح لا عيشة الجسد، لا يحفلون بالقصور ولا يميلون إلى الترف والنعيم بل صرفوا كامل عنايتهم إلا الاضطلاع بدين الله وأحوال اتمع"⁵.

فمن عبادم "شدة العزم والتشمير، والجد والمواظبة على الخير والقرآن والعلم والدرس والتلاوة آناء الليل والنهار"⁶، فكانوا يقسمون يومهم بين العبادات والنظر في مصالح اتمع "وقد كانوا يقرؤون القرآن حتى يؤذن مؤذن الصبح فيقطعون القراءة ويدعون كالعادة بعد صلاة العشاء إلى وقت آذان الصبح"⁷.

¹ الدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص 7.

² مجموعة باحثين: المرجع السابق، ج 2، ص 656.

³ الدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص 12.

⁴ الوسياني: المصدر السابق، ج 2، ص 380.

⁵ الدرجيني: المصدر السابق، ص 5.

⁶ الوسياني: المصدر السابق، ج 2، ص 403.

⁷ الدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص 172.

فهكذا كان دأم ومن مهامهم " جمع التلاميذ والنظر في أمورهم والتفقد على الرعايا بكرة يوم الاثنين، ويوم الخميس وقد عرف هذا النظام تطورات مطردة وفق ما تقتضيه الحياة ومتغيرا"¹، ومن مهام نظام العزابة العناية بشؤون اتمع الدينية والاجتماعية"².

فكان هذا النظام يزاول بين مهمتين، مهمة العبادة التي لا يتهاونون فيها ليلا ولا ارا فقد غلب عليهم طابع الزهد والتفرغ للعبادة، إلا أم زاولوا معها شيئا آخر اعتبروا أنه من مهمام، التي يفرضها عليهم الشرع والدين الإسلامي ومذهبهم الإباضي، وهي خدمة اتمع والتفاني في ذلك لأنه يعتبر ركاز الأمة التي تنجح ا الدعوة وتقوى أيامها وتزدهر، ولما فيه من ثواب يلقونه في الآخرة من تفقد أحوال الناس والرعاية م، "فإذا قدر لبعض الأشياخ مثلا أن يكون ذا ثروة فإنه يفنيها في كفالة الطلبة الذين ينقطعون لخدمة العلم وإقامة شعائر الدين والوعظ والإرشاد"³.

" ليسوا في غنى عن الحياة بل لا يجعلوا غاية، وإنما هي وسيلة إلى الآخرة"⁴ ويتمتع العزابة بمكانة كبيرة في نفوس المواطنين لسلوكلهم الحميد ونزاهتهم وثقافتهم في خدمة اتمع، ومن العادات الحسنة التي غرسها العزابة في اتمع أن الجائع كان يغلق بعض باب، ويترك الباقي حتى يتلفت إليه الميسورين فينفقوا عليه وهذا من باب التكافل الاجتماعي"⁵.

¹ مسعود مزهودي: "جبل نفوسة منذ الفتح إلى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب"، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، معهد العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 1996، ص 298.

² مجموعة باحثين: المرجع السابق، ج2، ص 265.

³ الدرجيني: ج1، ص8.

⁴ لعويجي خميسي: المرجع السابق، ص4.

⁵ الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص239.

وكانوا يحضون في الحلقة "على الصدقة والمعروف والعطية والهدية من أخلاق المسلمين"¹ ومن أهم أعمالهم أن الشيخ "يجمعهم في يوم الجمع وذلك يوم الاثنين والخميس فيعظ ويذكر ويحذر ويورد أمثالا حكمية وحكايات زهدية"².

وأياضا عندهم الختمة وهي "اجتماعهم لذكر الله والدعاء عند طلوع الشمس وعند غروا بشيخ، أو بغير شيخ كأم يحنمون به عمل الليل وعمل النهار"³.

والحق أم أوتوا سرا عجيبا، على مجاة خشونة العيش وترك حظوظ النفس لرضاء⁴ لرم⁴، ومن فضائلهم "الانزواء لأهل المناكر والتجهم في وجههم، والإ نطواء على ملاقام والانقباض على صحبتهم والأكل معهم ومعاتبتهم حتى يرجعوا ويتوبوا"⁵.

" فوظيفة العزابة كانت داف لحماية الدين وحماية اتمع"⁶.

فهم يشرفون "على جميع مناحي الحياة الاجتماعية، للجماعات الإباضية"⁷، فكانوا يهتمون بكل حاجيات اتمع، كما أم يهتمون بتنظيمهم وإصلاح مفسدهم ومهما يكن من أمر فإن العزابة سواء كانوا شيوخ الجبل، أم كانوا يتفقدون أحوال إحوالم.

"وكان لهم دور كبير في الحياة الاجتماعية، وساهم إلى حد بعيد في تقويم سلوكات النفوسيين خاصة"⁸، وكانوا لا يدخلون مجلسهم من كان سيء السمعة "فإن طلع على صلاح أحواله أذن له في الدخول لا غير وإن طلع على نقيضه وأحواله ذميمة طرده لا غير"⁹.

¹ الوسياني: المصدر السابق، ج2، ص660.

² الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص170.

³ الوسياني: المصدر السابق، ج2، ص680.

⁴ الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص110.

⁵ الوسياني: المصدر السابق، ج2، ص681.

⁶ مسعود مزدهودي: المرجع السابق، ص301.

⁷ نفسه، ص290.

⁸ نفسه، ص298.

⁹ الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص173.

"وكان العزابة يوبخون، السكان عن صدور عمل قبيح منهم"¹.

فكانوا يحبون في اتمع كل السلوكات الحسنة، وينهون عن كل السلوكات السيئة ومن أساء من اتمع يعاقبونه أشد عقاب "فروي أن العزابة زجوا برجل في السجن بسبب تماطله في تسديد دين عليه، ولم يطلقوا سراحه إلا بعد أن دفع ما عليه"².

فتورد المصادر مشاهد كثيرة عن قيام العزابة بمحاربة الانحراف، وحماية مصالح الناس فيذكر الوسياني "أن عزابيا كسر معزف امرأة كانت تغني في إحدى الملاهي"³.

فهكذا كانوا يسعون لإصلاح اتمع ويتمتعون بسمات كثيرة تجعلهم قدوة للمجتمع، "فعند إكمال الطعام يجتمعونه بالدعاء"⁴.

وكان الشيخ يخرج إلى أهل البلد، يحيي معهم مجالس الذكر ويجيب عن أسئلتهم حتى طلوع الفجر، وقد ساهموا بدور كبير في مساعدة اتمع وتثقيفهم وبناء نظام اجتماعي متكامل " وشيوخ العزابة دأبوا تفقد أحوال إخوانهم فكان لهم دور كبير في الحياة الاجتماعية"⁵.

فكان زهد العزابة في أكمل أوجهه حيث كان جامعا بين الزهد في الدنيا وأيضا الاهتمام بشؤون اتمع ورعايته.

¹ مسعود مزهودي: المرجع السابق، ص 301.

² الشماخي: المصدر السابق، ج 1، ص 205.

³ الوسياني: المصدر السابق، ج 1، ص 28.

⁴ الدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص 175.

⁵ مسعود مزهودي: المرجع السابق، ص 300.

امثالنا: ريثأ تة يرغ لا قمج نلا لى له تيضلا لاهز:

ومن اللات التي تجلت فيها ظاهرة الزهد، وكان لها دور كبير فيها هي الحياة الفكرية فبطبيعة تعلق الأئمة بالزهد، وتقشفهم في الحياة، اهتموا أيضا بالحياة الفكرية وكرسوا حيلم للعبادة والعلم، فالعلم فيه من الارتباط بالدين للشيء الكثير فقد حث الله عز وجل على العلم، وكذا الرسول صلى الله عليه وسلم، فكانوا بذلك يكرسون بعلمهم حيلم الزهدية.

فقد عني الرستميون، "بنقل الكتب التي تظهر بالمشرق منبع الحركة الفكرية الإسلامية"¹، فمن الأئمة الذين اهتموا بالعلوم، نجد الإمام عبد الوهاب مع زهده في الدنيا "فالإمام كان له بيت خصصه لنفسه فيه ما يحتاج إليه من كتبه يخلو فيه للمطالعة والتهجد بالليل"².

و فقد كان عالما مع زهده في الدنيا وتقشفه وقد كان له مسجد عمره هذا الإمام بمجالس الذكر العظيم وأضاء فيه الليالي الطوال بالعبادة وإلقاء الدروس على اختلاف فنوا"³.

فلم يكن يفيد نفسه فقط بالعلم، بل كان يلقي الدروس كما ألف تأليف "فقد قضى في جبل نفوسة سبعة أعوام يلقي دروس الوعظ على العامة"⁴.

وكان له "كتاب معروف بمسائل جبل نفوسة"⁵ وفي عهده ازدهرت الحياة الثقافية وارتقت فقصد عاصمة الرستميين العلماء والطلبة والناس من مختلف المذاهب⁶، كما أنه أرسل إلى المشرق للإتيان له بالكتب".

¹ محمد المليي: تاريخ الجزائر في القدم والحديث، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ص77.

² الباروني: المرجع السابق، ص 103.

³ نفسه، ص 142.

⁴ مجاز وآخرون: المرجع السابق، ج3، ص 591.

⁵ ابن الصغير، المصدر السابق، ص 45.

⁶ مجاز وآخرون: المرجع السابق، ج3، ص 593.

فكل الأئمة يجمعون بين شيئين "أولا ثقافة العلوم التي تفرضها عليهم مهمتهم الروحية وأساسها الدين، وثانيا بساطة الحياة التي بينها التشدد التي يجهرون¹".

فيبدو أن الأئمة لم يكن لهم ما يمنعهم، من تأدية عبادم التي يقومون ا والتي تفرضها طبيعة شخصيتهم الزاهدة، من القيام بمهمتهم العلمية أيضا، فكان معظمهم لهم معارف في علوم شتى فهذا عبد الرحمن "كان مفسرا وله في التفسير تأليف"² وكذا الإمام أفلح فقد جمع بين الزهد والورع والعلم فكانت نفوسه تجعل داره كالمسجد يسهرون حوله طائفة يقرؤون وطائفة يصلون وطائفة يتحدثون في فنون العلم، وكان حسن السيرة أروع من في زمانه"³.

فقد تحدثت المصادر كثيرا عن الإمام أفلح "وما اشتهر به من شجاعة واطلاع كبير على فنون العلم، من فقه ونحو وأصول وغير ذلك"⁴.

"وقد تلقى الإمام أفلح العلم بتيهرت عن أبيه عبد الوهاب، وعن جده عبد الرحمن وعن غيرهما من مشايخ تيهرت"⁵. وقد تصدر صغيرا للتدريس وإلقاء العلوم على اختلاف فنونا" وقعد بين يديه أربع حلق في الفقه والأصول واللغة وعلم الكلام"⁶.

"وكان من العلماء المشهورين المعدودين انفراد بآراء في علم الكلام وله العديد من الرسائل، جوابات وفتاوي في النوازل وله اهتمامات بالحديث وروايته"⁷.

وكذلك ابنه محمد "فقد كان مشهورا بالعلم، يجعل مجالسا للذكر والعلم فكان مجلسه كالمسجد حينئذ، فطائفة يصلون وطائفة يقرؤون القرآن من الكتاب وطائفة يتذكرون في فنون العلم"⁸. وقد ساهم الزهد في ازدهار الحياة الفكرية حيث رأى الأئمة، بأن العلم رسالة يفرضها عليهم دينهم الذي يتمسكون به وزهدهم الذي يعتبر

¹ جورج مارسية: المرجع السابق، ص 138.

² مبارك الملي: المرجع السابق، ج 1، ص 77.

³ الشماخي: المصدر السابق، ج 1، ص 189.

⁴ مسعود مزهودي: المرجع السابق، ص 261.

⁵ مجاز وآخرون: المصدر السابق، ج 2، ص 116.

⁶ مسعود مزهودي: المرجع السابق، ج 2، ص 145.

⁷ مجاز وآخرون: المصدر السابق، ج 2، ص 145.

⁸ الدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص 84.

العلم من مكملاته، ومن الذين اتسموا بالعلم والعمل على ترقيته نجد أبو عبيدة الأعرج "كان في غاية العلم والورع والزهد"¹.

وأيضاً أبو الشعثاء المعدود من المستجابين الدعاء الجامع بين العلم والورع"² وأيضاً العباس بن أيوب (حي: 208هـ/823م) "كان في العلم آية من آيات الله، وفي الزهد نادرة من نوارد الدهر"³.

فكان هذا هو دأبم يزهدون في الدنيا إلا أم لا يتركون ترقية العلوم وتطوير الحركة الفكرية، وكان منهم أيضاً يعقوب بن أفلح "كان يعقوب يحمل أنواعاً من العلم"⁴.

وأيضاً أذربان أبان بن وسيم الويغي من علماء الإمامة الرستمية، "فتلقى العلم عن علامة زمانه أبو الخليل صال، وفتح منزله للنساء مدرسة يقصدا للتفقه في الدين"⁵ وروي أيضاً عن أبي محمد الدرني "أنه كان عالماً زاهداً في الدنيا".

ومنهم أبو الحسن الأبدلاني. "كان واسطة العقد وإنسان العين تعلم العلوم وعمل بموجبها"⁶ ومنهم أيضاً أيضاً يعقوب بن أفلح بن عبد الوهاب "كان غاية في العلم والورع والزهد، فهو معدود في عائلة الرستميين"⁷.

كما أم برزوا في علم الكلام في دين الله"⁸ وقد تحدثت المصادر عن زهد الأئمة وتشفههم، فساعدهم كثيراً في تطوير العلوم وترقيتها، حتى وصلت الحركة الفكرية إلى أوجها، فقد كان للرستميين مكتبة تعرف بالمعصومة حوت آلاف الكتب على اختلاف فنوا.

¹ الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 180.

² الباروني: المرجع السابق، ص 175.

³ نفسه، ص 175.

⁴ الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 106.

⁵ مجاز وآخرون: المرجع السابق، ج2، ص 8.

⁶ الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 180.

⁷ نفسه، ج3، ص 829.

⁸ أبي زكريا: المصدر السابق، ص 67.

خاتمة

تلمذة اخ:

لا تعد خاتمة العمل أبدا مائة لفكرته، بل ربما القاعدة الصلبة لأعمال وبحوث أخرى ما تحتويه من مجموع الاستنتاجات المتوصل إليها.

- إن زهد إباضية المغرب كان نتاجا، لتواصلهم مع إباضية المشرق الأوائل، والذين كان زهدهم والذين كان زهدهم والذين كان زهدهم هو الآخر، مترتبا عن معاشتهم لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان لهم من الشبه الكبير سم في طريقة عيشهم، وتأدية عبادم ما كان، فتمثلت في بساطة العيش والزهد عن كل ملذات الدنيا وشهوا، والاعتكاف لتأدية العبادات.
- عرف الزهد عند الإباضية، عدة سمات ففي زهدهم من الناحية الروحية، تعددت فيه العبادات، وتنوعت على حسب كل زاهد وطبيعة نفسه القادرة على تأدية أكبر عدد من العبادات، فقد امتازوا بكثرة الصلاة خاصة في جوف الليل، فيبدأ الزاهد الصلاة من آخر العشاء، إلى غاية صلاة الصبح، كذلك قد يستطيع الواحد منهم أن يصلي ركعة واحدة بنصف القرآن، والركعة الثانية بالنصف الآخر من القرآن، مثل ما فعل مهدي الويغوي النفوسي.
- كذلك امتازوا بكثرة قراءة القرآن، فيقرأون القرآن في الليل والنهار وخاصة بعد أداء صلاة العشاء، فيجلس الزاهد في كهف له مخصص للعبادة أو في المسجد ويقرأ القرآن إلى غاية طلوع الفجر فيصلي الفجر بوضوء العشاء الأخير.
- ومن سمات زهدهم من الناحية العقديّة، أن بيت الواحد منهم يكون كالمسجد يخصصه بالس الذكر، فطائفة يصلون وطائفة يقرؤون، وطائفة تناول فنون العلم.
- وأما عن زهدهم من الناحية المادية بالتكشف والإعراض عن الدنيا وملذلا، فلم تكن تغريهم الدنيا ولا زخرفها، كل ما يسعون إليه، هو إرضاء الله عز وجل، لنيل الدرجات، العليا في الآخرة. فلم يكونوا مغرمين بالمال ولا القصور، فلا يكتنزون المال ولا، الثروة يعيشون على بسيط العيش، مجاهدين لأنفسهم.
- وكان لزهد الإباضية تأثيرات على كثير من مناحي الحياة فعن تأثير الزهد في الحياة السياسية، فقد تم تأثيره في سياسة الأئمة، حيث أم استطاعوا بما يتوسمون به من صفات نابعة عن زهدهم أن يديروا مناصبهم كأئمة وقضاة على أكمل وجه، وبما تقتضيه الشريعة فتوسموا بالعدل حتى أصبح الإمام فيهم،

تضرب به الأمثال في عدله عل شاكلة عبد الرحمن بن رستم وغيره من الأئمة، حتى وصل خبرهم إلى كل الأقطار وأصبح كل واحد يتمنى أن يحكمه إمام عادل على شاكلة هؤلاء الأئمة، وكذلك كانوا يزهدون في الإمارة، فلا يسعون إلى الوصول إلى السلطة ولا يغرمون ما وإذا أتتهم راعمة واضطروا إلى قبولها حكموا بما تنص به الشريعة، وما تملئ عليهم أخلاقهم الزهدية.

- كذلك كان تأثيره على الحياة الاجتماعية وتمثل في اهتمام الأئمة بالرعية كل الاهتمام، لخشيتهم من الله عز وجل، وخشية أن يبئ أحد من الرعية بغير أكل أو ملبس أو مأوى، فتحسب معصية عليهم وأيضا ظهر نظام زهدي آخر كان له الدور الكبير في الحياة الاجتماعية وهو نظام العزابة، والذي يعني العزوب عن الدنيا، وترك الدنيا للعبادة أولا زهدا في الدنيا ولخدمة مصالح المجتمع، فأشاعوا الأخلاق الحسنة النابعة من أخلاقهم الزهدية، وو عن كل سلوك سيء، يسيء للدين وللمجتمع.
- وكانوا يتحكمون في ذلك بإنزال عقوبات بالمسيئين تمنعهم عن تكرار تلك الأفعال.
- أيضا مراقبة أحوال الرعية، ومساعدتهم في تلبية احتياجاتهم وحل مشاكلهم.
- أفادهم بمجالس الذكر في العلوم الدينية وكيفية تأدية العبادات والإجابة عن تساؤلاتهم أولا وأيضا إفادهم في شتى العلوم.
- أما تأثيره على الحياة الفكرية، فقد أدى إلى تنشيط الحركة الفكرية لإيمان الزهاد، بأن العلم هو رسالة حث عليها الله عز وجل، فاعتبر، من مهامهم الزهدية، وتمثل في تأليف قام الزهاد ومنهم الأئمة يجلسون للتدريس في فنون متعددة من العلم، والاهتمام بإقامة مجالس العلمية، من ملك مالا كان ينفقه على طلبة العلم.
- وفي الختام فإننا لا نرى أنفسنا، قد استوفينا الموضوع حقه من البحث والتمحيص، لكن ذلك لا يمنع من الإحسان بمساهمتنا الصادقة في إنارة جانب مهم من التاريخ المغرب عامة، وتاريخ الإباضية بصفة خاصة، كل ما أتمناه هو أن تلقى هذه النتائج صدى، ولما لا تكون بداية أعمال جديدة تفيد وتثري تاريخ المغرب بصفة عامة وتاريخ الإباضية بصفة خاصة.

تمهيداً لقرءان اسمه لاجارملا او:

بمكلا لمرقلا:

رد اسمه لاج:

- (1) يوطغبل الممخن بن رقم: سير مشائخ نفوسة، تحقيق: عبد الشقروتي مؤسسة تاوالت الثقافية، 2009.
- (2) البيهقي أبي بكر بن الحسين (ت 158هـ): كتاب الزهد الكبير، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط1، بيروت: دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع - مؤسسة الكتب الثقافية - 1987.
- (3) الترمذي: الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996، ج4.
- (4) الجوهري اسماعيل بن حماد (ت 696 هـ) الصحاح (ت 696 هـ): الصحاح (تاج اللغو وصحاح العربية)، تحقيق/ أحمد عبد الغفار، بيروت: دار العلم للملايين.
- (5) ابن الجوزي أبي الفرج البغدادي (ت 597هـ/1201م): تلبس إبليس، الاسكندرية: دار ابن خلدون.
- (6) الدرجيني أبي العباس أحمد بن سعيد (ت 670هـ/1271م): طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي، الجزائر، 1974، ج2، 1.
- (7) الذهبي: سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ج17، 2001.
- (8) ابن رجب زيد الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين (ت 795 هـ/1393م): جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، ط1، بيروت - دمشق: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، 2008.
- (9) ابو زكريا يحيى بن أبي بكر (ت 481 هـ/1098م): سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق: اسماعيل العربي، الجزائر، المكتبة الوطنية (السلامي: طبقات الصوفية، دار الكتب العلمية: 2003).
- (10) الشماخي: أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت 928هـ/1522م): كتاب السر، تحقيق: أحمد بن مسعود السيابي، عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، 1992، ج1.
- (11) ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستمين، تحقيق: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986.

- 12) الغزالي أبي حامد محمد بن أحمد: إحياء علوم الدين، تقديم: بدوي طبانة، القاهرة: مكتبة ومطبعة كرياضة، فوتر، سمارغ.
- 13) الفراهيدي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ): كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي.
- 14) القيشري زين الدين أبي القاسم (ت 310 هـ): الرسالة القشرية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، دار جوامع الكلم.
- 15) المروزي عبد الله بن المبارك (ت 181 هـ): الزهد والرفائق: تحقيق أحمد فريد، ط1، الرياض: دار المعراج الدولية للنشر، 1995.
- 16) المقدسي أحمد بن محمد عبد الرحمن بن قدامة (ت 742 هـ): مختصر منهاج القاصدين، تحقيق: محمد وهي مهدي سليمان وعلى عبد الحميد أبو بكر، دمشق: دار الخير.
- 17) ابن منظور (ت 711 هـ): لسان العرب، تحقيق: عبد الله العلي الكبير وآخرون، القاهرة: دار المعارف، ص 1876.
- 18) الوسياني الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان: سير الوسياني، تحقيق: عمر بن لقمان وسليمان بو عصابة، ط1، عمان: وزارة التراث والثقافة، 2009، ج1، 2.

رہ المے ج ا:

- 1- بحاز إبراهيم بن بكير وآخرون: معجم إعلام الإباضية من القرن 1 إلى القرن 15 هـ، ط1، غرداية: جمعية التراث، 1999، ج1-4.
- 2- البيلي محمد بركات: الزهاد والمتصوفة في المغرب والأندلس حتى القرن الخامس هجري، القاهرة: دار النهضة العربية، 1999.
- 3- الحريري عيسى: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي - حضاريا وعلاقيا الخارجية بالمغرب والأندلس (160هـ - 299 هـ) - ط3، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، 1987.
- 4- خليفات محمد عوض: نشأة الحركة الإباضية، همان: مؤسسة الاستقامة، 1978.
- 5- خليفات محمد عوض: الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، عمان -الأردن: وزارة التراث القومي والثقافة، 1994.
- 6- دبوو محمد علي: تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2010، ج1-3.
- 7- الدراحي بوزياني: دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، ط2، الجزائر: دار الكتاب العربي، 2007.
- 8- زغلول سعد: تاريخ المغرب العربي، الإسكندرية، دار المعارف، ج1-3.
- 9- أبو زيد فوزي محمد: العطايا الصمدانية للأصفياء، ط1، القاهرة: دار الإيمان والحياة، 2011.
- 10- الشكعة مصطفى: اسلام بلا مذاهب، ط1، القاهرة، دار المصرية اللبنانية، 1987.
- 11- ضيف شوقي: عصر الدول والإمارات ط1، القاهرة: دار المعارف - الجزائر -المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان، ط1، القاهرة، دار المعارف.
- 12- عباس إحسان: اتمع التاهرتي في عهد الرستميين، مجلة الأصول، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان الجزائر، ع41/ 1976.
- 13- الفقي عصام الدين: تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة: مكتبة ضة الشرق.
- 14- قلعرجي محمد رواس: موسوعة فقه ابن تيممة، ط2، بيروت: دار النفائس، 2001.
- 15- مارسيه جورج: بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، الاسكندرية: دار الكتب التاريخية، 1991.
- 16- مجموعة باحثين: معجم المصطلحات الإباضية ط2، عمان وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، 2012.
- 17- الملي محمد: تاريخ الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- 18- وجدي محمد فريد: دار معارف القرن العشرين، بيروت: دار الفكر.

- (1) أسماوية صالح بن عمر : نظام العزابة، ودوره في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب، رسالة لنيل رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الإسلامي. معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1986.
- (2) خميسي لعويجي: "السياسة الداخلية والخارجية للدولة الرستمية في المغرب الأوسط"، تخصص تاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجنان، لبنان، 2009 – 2010.
- (3) الشريف نامي بن عوض بن علي: "الآثار" الآثار الواردة عن الصحابة رضي الله عنهم. في كتاب الزهد من مسند أب بكر الصديق رضي الله عنه إلى آخر مسند عبد الله بن عمر، "دكتوراه في الحديث وعلومه، كلية الدعوة واصل الدين، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، 2009.
- (4) الشبيبي كامل مصطفى: "الصلة بين التصوف والتشيع – العناصر الشيعية في التصوف" أطروحة دكتوراه في الفلسفة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1962.
- (5) مزهودي مسعود: "جبل نفوسة منذ الفتح الإسلامي إلى هجرة بني هلال إلى المغرب"، "أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، معهد العلوم الاجتماعية قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 1996.

تاء ووجه لاسرجه ف

للاهمسلا ا

ء اللها ا

لا و مرشكنا ففرع

تعلقملا ا

لولا اصفلا اتيغرا لادوتها لدا يضا بلا انصه زادا.

لا و أ: لهزل فليرع ت: أ- تغل ب- احلاطصا ص 7، 13.

مايناث: درجات الزهد..... ص 14، 15.

ماثلاث: الفرق بين الزهد والتصوف..... ص 15، 16.

مبول: أوائل الزهاد الإباضية..... ص 17، 21.

بي ناثا لاهفلا ا: تلعبف لدا تيف ابلا هزل ا

لا و أ: الزهد من الناحية العقديية..... ص 29، 23.

مايناث: الزهد من الناحية المادية..... ص 29، 33.

ماثلاث: كرامات الزهاد..... ص 33، 38.

منا ا لاهفلا ا: يد لى لعقضا بلا ه زير دة تيم عه تجلا وة يس لسا ا

فلا ا لادوكتير.

أولا: تأثير الزهد على الناحية السياسية..... ص 39، 47.

ثانيا: تأثير الزهد على الناحية الاجتماعية..... ص 48، 52.

ثالثا: تأثير الزهد على الناحية الفكرية..... ص 53، 55.

كشاف الآيات:

- 1- آل عمران، الآية 14، 15.....ص 9.
- 2- الأنفال، الآية 67.....ص 8.
- 3- الرعد، الآية 26.....ص 8.
- 4- العنكبوت الآية 64.....ص 8.
- 5- غافر الآية 39.....ص 9.
- 6- القيامة الآية 20، 21.....ص 9.

كشاف الأحاديث

- 1- رواه الترمذي: باب الزهد، رقم 2320/3.....ص 40
- 2- رواه الترمذي: باب الزهد، رقم 2322/14.....ص 40
- 3- رواه الترمذي: باب الزهد، رقم 2323/15.....ص 40
- 4- رواه الترمذي: باب الزهد، رقم 2324/16.....ص 40
- 5- رواه الترمذي: باب الزهد، رقم 2340/29.....ص 40

كشاف الأعلام

جميل السدراتي ص 46	أبو محمد القنطاري ص34	أبو زكريا فصيل ص29	صلح لاجا أ 23، 26، 36،
جنا التزغتي ص28	أبو محمد عيسى بن محمد الملوثائي ص 33	أبو سفيان قنبر ص 20	أبا علي الدقاق ص 13
حاجب أبو مودود الطائي ص 19	أبو مهاصر ص 36	أبو سليمان التبرستي ص 33	ابن الجلاء ص 7
حرقوس ص 17	أبو ميمون ص 33	أبو عامر النصراري ص 34	ابن طولون ص 34
الحسن ص 13	أبو هارون ص 32	أبو عبد الله محمد بن بكر الفرستائي ص 49	ابن منصور النفوسي ص 33
خيار التمنكري 26	أبو اليقضان ص 27 ،30، 46	أبو عبيدة ص 17	أبو الخطاب ص 45
زورغ الأرجانية ص 36	إدريس بن مفتا ص 30	أبو عبيدة الأعرج ص 27	أبو الحسن الأبدلاني ص28
السرى السقطي ص 11	أفلاح ص 25 ،36،44، 54	أبو عبيدة البغطوري ص 31	أبو الحسن بن العباس ص 47
سفيان الثوري ص 13	أم داوود ص 23	أبو عبيدة عبد الحميد الجناوي ص46	أبو الشعثاء ص 36 -37
ضمام بن السائب ص 19	أم زعرور ص 26	أبو عبيدة عبد الله بن القاسم ص46	أبو عباس ص 18
العباس بن أيوب ص 46	أم يحيى ص 30	أبو عثمان المزاتي ص 38	أبو حمزة الشاي ص20
عبد الخالق الفزاني ص 31	أيوب بن العباس ص45	أبو يوسف ص 23	أبو حمزة لواب بن يوسف ص 23
عبد الرحمن بن رستم ص 27، 36، 40، 46	جابر بن زيد ص 17، 18	أبو عثمان ص 13	

عبد الوهاب ص
31، 29، 27
53، 42 ،

غزاة الأمة ص25

الفضل بن جندب
ص20

الفضيل ص 13

كهمس الصرمي ص
17

مامد بن يانس
ص

24،25،32،34

محمد الدرقي

محمد بن أفلح ص
54

مهدي ص 31،
36

يحيى بن معاذ ص
10

يعقوب بن أفلح ص
30 ، 25 ، 24
منزوا ص34

ملاحق

مقرر حله 01:

﴿لمن يريد أن يكون له ولد فليأمر بإحدى هذه الآيات﴾

﴿يحيى الميت ويحيى العظام﴾

﴿لمن يريد أن يكون له ولد فليأمر بإحدى هذه الآيات﴾

من أفصح بن عبد الوهاب إلى البشير بن محمد سلام عليك وأني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، سأله أن يصلي على سيدنا محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أما بعد: ألبسك الله عافيته فإني أذكرك عظمة الله فلا تنساها وفكر في عظيم ما خلقه الله وما جعله من النكال والعذاب لابن آدم. وما عاف به من فاز برحمته من عظيم خلقه من السموات والأرض والجبال والشجر وأذكرك ما أعده الله لابن آدم من الكرامة التي تكل الألسن عن وصفها: فلام تكن كرامة تطلب إلى النجاة من جهنم لكان في ذلك ما ينبغي للعبيد أن ينصفوا من أنفسهم وما يفاوقوا جميع اللذات إلا إني أقول لك إن الدواء في هذا هو الإستغاة إلى الله في العصمة فمن أراد به الإحسان عصمه وجعله من أوليائه الذين قال لإبليس فيهم إن عبادي ليس لك عليهم سلطان واعلم أنه لا شيء، لمن عقل خير ممن وعظه، ومن موعظة بأخذها، فاقبل واجتهد في القبول

الباروني: المرجع السابق، ص 187، 188.

رسالة من أفلح بن عبد الوهاب إلى البشير بن محمد

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

أما بعد، عافانا الله وإياك ما فيه المتقين الذين أنعم عليهم بطاعته، وهداهم فيما اختلفوا فيه، من الحق، بإذنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب، كتبت إليك ومن قلبي في عافية والله لا شريك له أحببت أن أعلمك ذلك، بالكتابة به إليك لتحمد الله على ذلك وتشكره كما هو أهله وأوصي بنفسي وإياك بتقوى الله ولزوم طاعته، والتوقي على دينه والتوكل عليه وحده لا شريك له فإنه عز وجل يقول هو من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقك من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء تقدير " فألزم نفسك التقوى وأشعرها قلبك واصبر على ما أصابك إن ذلك لمن عزم الأمور، والتقوى من الله بمكان عظيم والمتقون هم الفائزون، خلصوا من هموم الدنيا وأشغالها، ونجوا من عذاب الآخرة ونكالها، فمهدوا لأنفسكم وقدموا بمعادكم واعملوا عملاً يسركم هذا مكانه فكأنني بكم وقد فارقتم الدنيا ولحقتكم بالموتى وعليكم بالتمسك بماضي عليه سلفكم الصالح أهل الفقه واليقين والبصيرة في الدين، نظروا إلى الآخرة بقلوبهم فإن عليهم فراق الدنيا وما فيها فلا تغرکم فيا فانية زائلة، فإننا وإياكم قد فارقتها فوقنا بين يدي الله تعالى فيجزى الذي أساء وأبما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى، عصمنا الله وإياكم بالتقوى ورزقنا العمل بطاعته فإنه ولي ذلك، ومنتهى الرغائب لا شريك له ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الباروني: المرجع السابق، ص 188 ، 189.

رسالة الإمام أفلح إلى رعيته

إرشادا ونصحا

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من محمد بن أفلح إلى جميع من بلغه كتابنا من المسلمين، سلام عليهم وإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأسأله الصلاة على نبي الرحمة وهادي الأمة صلى الله عليه وعلى آله وسلم (أما بعد) فإن أفضل ما يتوصى به العباد ويتحاضوا عليه تقوى الله ولزوم طاعته والزجر عن معصيته، والترغيب فيما يورث الثواب من القول الطيب والعمل الصالح، وعليكم معاشر المسلمين بالتهيؤ للقدم على الله والتأهب والاستعداد ليوم تشخص فيه الأبصار، وتتغير فيه الألوان ويشيب فيه الولدان وتذهل كل مرضعة مما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد "واعلموا" رحمكم الله، أن أهل العلم القائمين هذه الدعوة قد انقضوا وقت الخلوف منهم فرحم الله امرأ مسلما احتسب بنفسه، وأرصدها الله في طلب العلم والنقض على ما عاد الله وعدل عن منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وضاد المحققين من عباده حتى تكون كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي العليا والباطل زهوقا وعليكم معاشر المسلمين بإتباع الماضي من أسلافكم والمتقدمين من أئمتكم الصالحين من أهل دعوتكم فاقتنوا آثارهم واهتدوا داهم واحذر الزيغ عن طرقهم والميل عن منهاجهم، وخالفوا أهل البدع المظلة، والأهواء المزلّة ممن أراد أن يبدل دينكم ويلبس عليكم الشيطان ونبذ ما جاء به القرآن فألبس الضعفاء أمرهم وزين بدعته في قلوبهم: فخذع من لا بصيرة له ولا علم بما مضى عليه الأئمة الراشدون رحمة الله عليهم والسلف الصالحون، من أهل دعوتكم فأضل كثيرا وضل عن سواء السبيل، وقد ذكرنا لكم ما فيه الكفاية إن شاء الله وبه نستعين وعليه نتوكل